المملكة العربية السعودية
المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني
الإدارة العامة للتدريب الأهلي
معهد التميز الكندي

ثقافة اسلامية

المملكة العربية السعودية
المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني
الإدارة العامة لتصميم وتطوير المناهج

الكليات التقنية

الحقيبة التدريبية :

ثقافة اسلامية- ١

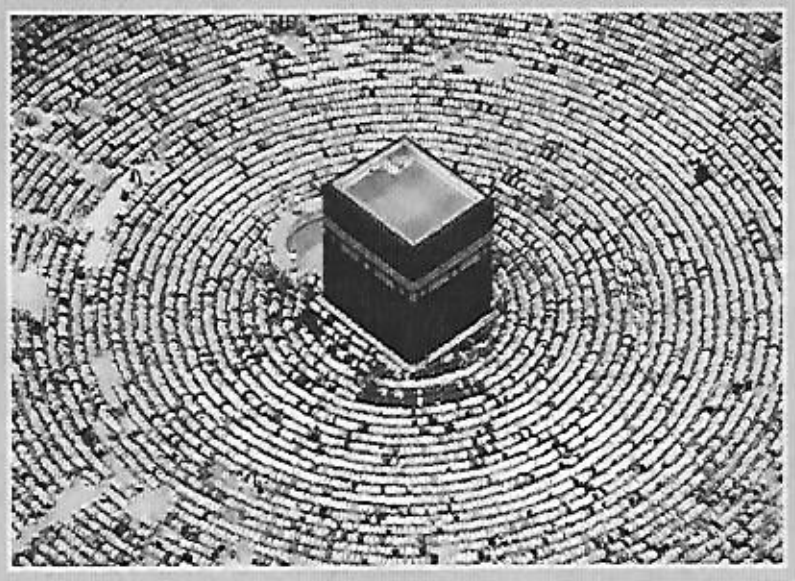

مقدمة

الحمد لله وحده،والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه، وبعد:

تسعى المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني لتأهيل الكوادر الوطنية المدربة القادرة على شغل الوظائف التقنية والفنية والمهنية المتوفرة في سوق العمل، ويأتي هذا الاهتمام نتيجة للتوجهات السديدة من لدن قادة هذا الوطن التي تصب في مجملها نحو إيجاد وطن متكامل يعتمد ذاتياً على الله ثم على موارده وعلى قوة شبابه المسلح بالعلم والإيمان من أجل الاستمرار قدماً في دفع عجلة التقدم التنموي: لتصل بعون الله تعالى لمصاف الدول المتقدمة صناعياً.

وقد خطت الإدارة العامة لتصميم وتطوير المناهج خطوة إيجابية تتفق مع التجارب الدولية المتقدمة في بناء البرامج التدريبية، وفق أساليب علمية حديثة تحاكي متطلبات سوق العمل بكافة تخصصاته لتلبي متطلباته ، وقد تمثلت هذه الخطوة في مشروع إعداد المعايير المهنية الوطنية الذي يمثل الركيزة الأساسية في بناء البرامج التدريبية، إذ تعتمد المعايير في بنائها على تشكيل لجان تخصصية تمثل سوق العمل والمؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني بحيث تتوافق الرؤية العلمية مع الواقع العملي الذي تفرضه متطلبات سوق العمل، لتخرج هذه اللجان في النهاية بنظرة متكاملة لبرنامج تدريبي أكثر التصاقاً بسوق العمل، وأكثر واقعية في تحقيق متطلباته الأساسية.

وتتناول هذه الحقيبة التدريبية " **ثقافة اسلامية ١**" لمتدربي الكليات التقنية موضوعات حيوية تتناول كيفية اكتساب المهارات اللازمة لهذا التخصص.

والإدارة العامة لتصميم وتطوير المناهج وهي تضع بين يديك هذه الحقيبة التدريبية تأمل من الله عز وجلّ أن تسهم بالشكل مباشر في تأصيل المهارات الضرورية اللازمة، بأسلوب مبسط يخلو من التعقيد، مدعم بالتطبيقات والأشكال التي تدعم عملية اكتساب هذه المهارات.

والله نسأل أن يوفق القائمين على إعدادها والمستفيدين منها لما يحبه ويرضاه؛ إنه سميع مجيب الدعاء.

الإدارة العامة لتصميم وتطوير المناهج

الفهـــرس

الموضـــوع	رقم الصفحة
تمهيد	٦
الوحدة الأولى : الثقافة الإسلامية.	٧
مفهوم الثقافة الإسلامية.	٩
أهمية الثقافة في حياة الفرد والمجتمع .	١٠
العلاقة بين الثقافة والدين .	١٠
العلاقة بين الثقافة والعلم .	١١
العلاقة بين الثقافة والحضارة .	١١
أركان الثقافة الإسلامية ومصادرها :	١٢
- مصادر شرعية أصلية (القرآن الكريم ، السنة النبوية الصحيحة).	١٣
- مصادر فرعية (التاريخ الإسلامي ، اللغة العربية ، الخبرات الإنسانية النافعة).	١٥
خصائص الثقافة الإسلامية ومزاياها :	١٥
ثقافة الفطرة .	١٥
الربانية .	١٥
الوضوح .	١٦
التوازن والوسطية .	١٦
الواقعية .	١٦
العالمية والإنسانية .	١٦
الشمول والتكامل .	١٧
الثبات والإستمرارية .	١٧
الإيجابية .	١٧
التكيف والمرونة .	١٧
نظرة الإسلام للكون .	١٨

نظرة الإسلام للإنسان .	١٩
نظرة الإسلام للحياة .	٢٠
الوحدة الثانية : النظام الأخلاقي في الإسلام .	٢٢
تعريف الأخلاق .	٢٤
أهمية الأخلاق .	٢٤
مكانة الأخلاق في الإسلام :	٢٤
كثرة النصوص الواردة فيها .	٢٥
وصف الرسول - صلى الله عليه وسلم - بها .	٢٥
جعل الشارع الكريم الأخلاق هدفاً من أهداف أركان الإسلام العبادية .	٢٥
الوعيد الشديد لمن ترك شيئاً منها .	٢٦
معيار محبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - .	٢٦
دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - ربه بأن يحسن خلقه .	٢٦
أقسام الأخلاق :	٢٦
أخلاق جبليَة .	٢٦
أخلاق مكتسبة .	٢٧
نماذج من أخلاق المهنيين :	٢٩
الصدق تعريفه – أهميته – ثمراته - مجلاته	٢٩
الأمانة تعريفها - أنواعها	٣١
الصبر فضله – أنواعها – ثمراته – حكمه – قصص للصابرين	٣٢
الوفاء بالعهد والوعد تعريفه – أهميته – فضله - صوره	٣٤
الانضباط تعريفه – مزياه – نتائجه – انواعه	٣٦
الإتقان . تعريفه – مفهوم العمل – نظرة الإسلام للعمل	٣٧
حسن التعامل . روائع حسن التعامل – نصائح في التعامل	٣٩
الحوار .	٤٠

الوحدة الثالثة : موقف الثقافة الإسلامية من بعض القضايا .	٤٤
القضية الأولى : التغريب :	٤٦
مفهوم التغريب .	٤٦
أهداف التغريب .	٤٦
من أساليب التغريب .	٤٦
مخاطر التغريب .	٤٧
مظاهر التغريب .	٤٧
التغريب والشباب .	٤٨
التغريب والمرأة .	٤٩
التغريب وا لمجتمع .	٤٩
القضية الثانية : التنصير :	٥١
مفهوم التنصير .	٥١
أهداف التنصير .	٥١
أساليب التنصير .	٥١
سبل مقاومة التنصير .	٥١
القضية الثالثة : الغرائز الطبيعية وكيفية التعامل معها :	٥٢
غريزة الطعام والشراب .	٥٢
آداب الطعام والشراب .	٥٢
غريزة الترويح .	٥٣
تعريف الترويح .	٥٣
أهمية الترويح .	٥٤
خصائص الترويح في الإسلام .	٥٤
ضوابط الترويح عن النفس في الإسلام .	٥٥
الغريزة الجنسية .	٥٥

تمهيد

الشباب هم عماد الأمة ، وحبل المجتمع المتين، فهم من يبنون صروح المجد وعلى أكتافهم تقوم الحضارات ، وبسواعدهم تحفظ الثروات وبهم تنتشر ثقافة الأمة وتزدهر من هنا كانت الثقافة هي الموجه الحقيقي لأخلاقهم ، وسلوكياتهم في مجتمعهم وعند احتكاكهم مع المجتمعات الأخرى ويتجلى ذلك في أمور عدة:

(أ) أنها وثيقة الصلة بالإنسان ، في شخصه ،و مجتمعه ، وأصل حضارته :

فالإنسان هو محور الكون وسر الخلق المشاهد ، فقد نبه الله تعالى لهذا بقوله : {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }

٢٩ البقرة . قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسيره لهذه الآية .. أي : خلق لكم ، براً بكم ، ورحمة جميع ما على الأرض ، للانتفاع والاستمتاع والاعتبار .

(ب) أن الثقافة تحتوي على عناصر التفكير والتصور والاعتقاد :

فهي تتعلق بأعلى جانب من جوانب الإنسان وحاجاته ،وفكره، وعقيدته، وتصوره ومبادئه.

(ج) أن الثقافة هي المجال الذي يضع فيها الإنسان مقوماته العظيمة :

من خلاصة أفكاره ، ونتاج تجاربه وبالتالي تؤتي ثمارها بالأخلاق والسلوك ، فهي إذاً السلة الفكرية للمجتمعات . فحريٌ الاهتمام بها .

سيتم من خلال هذا المنهج استعراض ثلاث وحدات كما يلي:

- **الوحدة الأولى** _ ونعرض من خلالها :

١- مفهوم الثقافة الإسلامية ، وعلاقتها بالدين والعلم والحضارة، ومصادر الثقافة وأركانها ، و خصائص الثقافة الإسلامية

٢- نظرة الإسلام إلى الكون والإنسان والحياة

- **الوحدة الثانية** _ ونعرض فيها للنظام الأخلاقي في الإسلام :

١- معنى الأخلاق ، وأهميتها ، ومنزلتها ، وأقسامها ، ومستوياتها ومجالاتها

٢- نماذج من أخلاق المهنيين : الصدق، والأمانة، والصبر، والوفاء بالعهد والوعد، الانضباط، والاتقان،وحسن التعامل، والحوار .

- **الوحدة الثالثة** _ موقف الثقافة الإسلامية من بعض القضايا :

١- التغريب: مفهومه ، وأهدافه ، وأساليبه ، ومخاطره ، ومظاهره - وتغريب الشباب والمرأة والمجتمع .

٢- التنصير: مفهومه ، وأهدافه ، وأساليبه ، وكيفية مقاومته ، ودعوة النصارى .

٣- الغرائز الطبيعية وكيفية التعامل معها: الحاجة للطعام والشراب ، الحاجة للترويح ، الحاجة للجنس .

راجين أن يسهم هذا المنهج في بناء شخصية المسلم ، ورسم معالمها ليكون مواطناً صالحاً معطاءً تفتخر به أمته ويمثل وطنه ومجتمعه أفضل تمثيل .

الوحدة الأولى

الثقافة الإسلامية

الهدف العام :

إمداد المتدرب بمفهوم الثقافة الإسلامية ، و أركانها ، وإدراكه لمصادرها وخصائصها .

الأهداف التفصيلية :

١. أن يفهم المتدرب معنى الثقافة الإسلامية ، وعلاقتها ببعض المفاهيم : (الدين ، العلم ، الحضارة) .
٢. أن يتعرف المتدرب على أركان الثقافة الإسلامية : (الانسان ، المعارف ، التفاعل بينهما) .
٣. أن يدرك المتدرب مصادر الثقافة الإسلامية الأصلية والفرعية .
٤. أن يعرف المتدرب خصائص الثقافة الإسلامية ومزاياها .
٥. أن يستعشر المتدرب نظرة الإسلام لكل من : الكون ، والإنسان ، والحياة .

مفهوم الثقافة الإسلامية :

تعريف كلمة (الثقافة) في اللغة :

كلمة (الثقافة) ومشتقاتها في اللغة العربية لها معان عدة منها : الحذق والفطنة ، وأَخْذ العلم وفهمه، والتهذيب وتقويم المعوج من الأشياء يقال : ثَقُفَ الرجل ثَقفاً وثقافة أي صار حاذقاً فطناً، ويقال: ثَقِّف الصبي أي أدِّبه وهذِّبه، وثَقُفَ الرماح أي سوَّاها وقوَّم اعوجاجها . (لسان العرب) .

وتستعمل كلمة (الثقافة) بمعنى الأخذ والإدراك والظفر، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: {مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً}(الأحزاب:٦١)،وفي قوله: {وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ }(النساء:٩١).

وفي قوله أيضاً: {فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ}[الأنفال:٥٧].

ويتضح لنا من عرض تلك المعاني المتعددة لكلمة "الثقافة" في اللغة العربية أنها تستعمل في الأمور المعنوية، كما أنها تستعمل في الأمور الحسية، غير أن دلالتها على الأمور المعنوية العقلية أكثر من دلالتها على الأمور الحسية.

تعريف مصطلح "الثقافة الإسلامية :

"الثقافة" كلمة ذات أبعاد كبيرة ودلالات واسعة، ونظراً لكون هذه الكلمة من الألفاظ المعنوية ، شأنها في ذلك شأن لفظ: التربية، والمدنية، والمعرفة.. وما إلى ذلك من المصطلحات التي تجري على الألسن دون وضوح مدلولاتها في أذهان مستعمليها وضوحاً مميزاً، ونظراً لكون علماء العربية والإسلام على اختلاف تخصصاتهم في الزمن الماضي لم يستعملوا كلمة " الثقافة" بالمعنى الواسع، ولم يقيموا علماً مستقلاً يسمى بـ "الثقافة"، وإنما جاء التعبير بهذه الكلمة نتاجاً للأبحاث والدراسات الحديثة التي اطلع المسلمون من خلالها على العلوم والفلسفات الغربية، فاقتبسوا منها العديد من المسميات التربوية.

نظراً لهذا كله فإنه لم يوجد حتى الآن تعريف محدد متفق عليه لمصطلح "الثقافة الإسلامية"، وإنما هي اجتهادات من بعض العلماء والمفكرين، ومن هنا فقد تعددت التعريفات لهذا المصطلح تبعاً لتعدد اتجاهات هؤلاء العلماء والمفكرين .

وان من أهم التعريفات وأشملها تعريف الثقافة الإسلامية بأنها: "العلم بمنهاج الإسلام الشمولي في القيم، والنظم، والفكر، ونقد التراث الإنساني فيها ".

ولعل هذا التعريف للثقافة الإسلامية هو أفضل التعريفات ؛ لاشتماله على موضوعات علم الثقافة الإسلامية الرئيسة، ولأنه تعريف كلي وليس تعريفاً جزئياً. وهو يحقق ما يلي :

١ - بيان المنهاج الإسلامي الشمولي في أصوله التصورية عن الوجود والكون والإنسان والحياة، وفي خصائصه المميزة له من سائر الثقافات، وفيما ينبثق عنه من قيم ونظم وفكر.

٢ - نقد الثقافات الأخرى في تلك الأصول والمجالات.

٣ - مقارنة بين الإسلام وتلك الثقافات ؛ لبيان كمال الإسلام ونقصانها.

٤ - دفع الشبهات المثارة حول الإسلام عقيدة وشريعة وسلوكاً ومنهج حياة.

٥ - معالجة حاضر المسلمين الثقافي من خلال:

- تشخيص هذا الحاضر.
- تصحيح ما فيه من أخطاء.
- إبراز نماذج التجديد الصحيحة.
- كشف الغزو الموجَّه إليه.

ولذا نعرض هنا شرحاً لمفردات التعريف ، فيما يلي:

العلم: هو الإدراك المبني على أدلة يرتفع بها عن المعرفة الظنية. والدراسة المنظَّمَة خلافاً لمجرد المعرفة، أو النشاط الأدبي والفني وغيرهما.

منهاج الإسلام: المنهاج هو طريق الإسلام ومنهجه الذي جاء به النبي محمد صلى الله عليه وسلم من ربه المستمر إلى يوم القيامة.

الشمولي: الكلي المترابط ، فالثقافة الإسلامية تدرس منهاج الإسلام من حيث هو كل مترابط في القيم والنظم والفكر، وتخرج بذلك العلوم التي يعنى كل منها بجانب من جوانب الإسلام وما يندرج تحته من جزئيات؛ كعلمي العقيدة والفقه.

القيم : هي القواعد التي تقوم عليها الحياة الإنسانية، وتختلف بها عن الحياة الحيوانية، كما تختلف الحضارات بحسب تصورها لها، مثل: الحق، والإحسان، والحرية.

النظم : هي مجموعة التشريعات التي تحدد للإنسان منهج حياته، مثل: نظام العبادة، والأخلاق، ونظام الإقتصاد، ونظام السياسة، ونظام الإجتماع ....

أهمية الثقافة في حياة الفرد والمجتمع :

إن للثقافة الإسلامية دوراً عظيماً في تحديد معالم الشخصية الإسلامية لدى الفرد والمجتمع تلك الشخصية التي تتسم بسمات القوة والهيبة والمجد والكرامة والاتزان والإيجابية، وتؤهل المسلم لأن يقوم بدوره في تشييد الحضارة الإنسانية، وتعينه على الإسهام في النهضة العلمية والتقنية.

فالثقافة الإسلامية قادرة على إيجاد حياة جماعية تسودها القيم، تلك القيم التي ترفع من شأن الإنسان وتعلي قدره وتجعله بحق خليفة الله تبارك وتعالى على وجه هذه البسيطة ينفذ شريعته ويطبق منهجه، فلا يظلم ولا يطغى، ولا يبغي ولا يتعسف .

علاقة الثقافة بالدين:

تختلف نظرة المسلمين الى الثقافة والدين عن نظرة الغرب إليها . هذا لأن الغربيين ينظرون إلى الدين والثقافة على أنها ظاهرة اجتماعية لا مانع أن تخضع للمفاهيم الفكرية الجديدة الناشئة.

أما الثقافة الإسلامية فتهتم بمعرفة مقومات الأمة الإسلامية العامة بتفاعلاتها في الماضي والحاضر من دين، ولغة، وتاريخ، وحضارة، وقيم، وأهداف مشتركة بصورة واعية هادفة وتفاعلاتها مع الأمم الأخرى وفق الضوابط المعتمدة والتي تتماشى مع مكونات الثقافة الإسلامية الأساسية.

وهذا هو الفرق الكبير بين نظرة الغربيين للدين ، وبين نظرة المسلمين له، فالثقافة الإسلامية ليست نتاجاً بشرياً، تنهض تارة وتسكن أخرى، إنما يشهد التاريخ أنها قدمت منهجاً علميا للحياة لا مثيل له، والمشكلة اليوم أن المجتمعات بعدت عن ذلك المنهج فأصابها ما أصابها ومتى عادت الى تطبيقه عادت الحياة إليها من جديد.

وهكذا جاءت الثقافة الإسلامية بعد أن عرف العالم قبلها ثقافات أخرى كثقافة بابل واليونان والرومان ومصر الفرعونية وغيرها. فاعتبرت العقل أساس الأشياء وميزانها، وبين عشية وضحاها تحولت الأمة الإسلامية الى الأمة الجامعة التي تحمل شريعة شاملة، ترفع لواء الحق في ربوع المعمورة، وتنادي برسالة الإنسان وهي الخلافة في الأرض.

وبعد أن كان العرب قبائل متشرذمة إذا بهم في ظل الثقافة الجامعة يصبحون دولة واحدة ويرفعون لواء التسامح مع الآخرين، ويمدون الأيدي إلى الأعداء، يستفيدون ويفيدون، ولم تمض سنوات عدة حتى أصبحت مدن المسلمين محجة للآخرين، لينهلوا من علومهم وآدابهم.

وبالفعل استطاع المسلمون أن يرسخوا ثقافة فريدة وممتازة ، تتوافق مع الدين ولا تتعارض معه .

العلاقة بين الثقافة والعلم:

العلم جملة من المعارف المتخصصة التي يحصل عليها المتعلم ، و الثقافة مجموعة كبيرة واسعة من المعارف والمعلومات المتنوعة . فتقوم العلاقة بينهم على التشابه و التكامل.
أما الاختلاف بينهما فيكمن في أن الثقافة تتميز بالتنوع و الشمول ، فمن أخذ شيئاً من كل شيء فقد أصبح مثقف ، و أما العلم فيتميز بالتخصص ،فمن أخذ كل شيء تقريباً من شيء واحد فقد أصبح عالماً فيه ، و الثقافة طابعها شخصي وتختلف من أمة لأخرى . و كل ثقافة تستمد عناصرها من تصورها الديني في المقام الأول. أما العلم فطابعه موضوعي تتحد فيه النتائج .

فيتبين مما تقدم أن ميدان الثقافة أوسع من ميدان العلم، كما أن العلم مجال تخصصي والثقافة آفاق واسعة ورحاب ممتدة، و العلم يخدم الثقافة و يرشدها، والثقافة تقوم بتوظيف العلم وتطبيقه في الخير ، وفي الصلاح وفي النمو و البناء.

- **العلاقة بين الثقافة والحضارة :**

أ. ماذا تعني الحضارة ؟

للحضارة معنيان هما:

- موضوعي: وهو إطلاق لفظ الحضارة على جملة من مظاهر التقدم الأدبي والفني والعلمي والتقني، التي تنتقل من جيل الى جيل في مجتمع واحد أو عدة مجتمعات متشابهة، نقول: الحضارة الصينية، والحضارة العربية.
- ذاتي: تطلق على مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني المقابلة لمرحلة الهمجية والتوحش.

ب .ما هو الفرق بين الحضارة والثقافة؟

الحضارة أعم من الثقافة، وذلك لأن الثقافة تطلق على الجانب الروحي أو الفكري من الحضاري، بينما تشمل الحضارة الجانبين: الروحي والمادي.

فروح الحضارة فكر وإيمان، وأما غايتها فهي الارتفاع بالحياة الإنسانية إلى حياة فكرية عقلية، وعملية معاشية، ونفسية خلقية، وحياة اجتماعية، ضمن مساواة وعدل، بحيث لا يطغى جانب على آخر، ولذلك لا تنظر الشريعة إلى الدنيا وأمورها المادية نظرة هابطة، كما فعلت بعض النظريات حيث اعتبرتها رجساً من عمل الشيطان!

ومن رقي المنهج الإسلامي أنه اعتبر الإبداع المادي لوناً من الوان التقدم، ونعمة من نعم الله على عباده، قال تعالى في حكاية نوح عليه السلام: {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ❖ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ❖ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا} (نوح: ١٠- ١٢).

وهكذا نرى أن الثقافة والحضارة يكمل بعضهما بعضاً وكل منهما يؤثر في الآخر ، ويسيران في ظلال المنهج الاسلامي الى ما فيه سعادة العباد في الدارين. كما أن الثقافة هي التي تنقل الحضارات أو تقضي عليها.

أركان الثقافة الإسلامية ومصادرها:

أركان الثقافة الإسلامية:

الإنسان : هو مخلوق من مخلوقات الله سبحانه وتعالى كرمه الله سبحانه وفضله على سائر المخلوقات وحمله الأمانة واستخلفه في الأرض وهو يؤثر ويتأثر ويتكون من جسد وروح وعقل، ينمو ويموت ويبعث ويحاسب إما إلى جنة أو نار .

المعارف : مفردها "المعرفة" وهي اسم مشتق من الفعل " يَعْرِف " وتشير إلى القدرة على التمييز أو التلاؤم، وهي كل ما هو معرف أو ما هو مفهوم. والمعنى هو الرصيد المعرفي الناتج من حصيلة البحث العلمي والتفكير الفلسفي والدراسات الميدانية والتطوير والمشروعات الابتكارية وغيرها من أشكال الإنتاج الفكري للإنسان عبر الزمان تتمثل جميعها في الرصيد المعرفي أو الكم المعلوم القابل للاستخدام في أي مجال من المجالات.

العلوم : هي منظومة من المعارف المتناسقة التي يعتمد في تحصيلها على المنهج العلمي دون سواه .

إن ما يرد إلينا من علوم ومعارف وافدة فيه حق وخير ، وهذا يُقْبل ممن جاء به، كما أن فيها باطلاً وشراً، وهذا يُرَد على من جاء به، وهو غالب ما يرد، والمطلوب ألا نخضع شريعتنا ونلويها حتى توافق ما وفد، وإنما نُحكّمها فيما يرد، ونرضى بحكمها، ثم لا نجد حرجاً فيما قضت، ونوقن بأنه الخير والحق.

إن في سنة نبينا _صلى الله عليه وسلم_ وفي عمل الصدر الأول تقريراً لهذا المنهج، فقد نقل أهل السير لنا استفادته - صلى الله عليه وسلم- من ثقافة الفرس يوم حفر الخندق بمشورة سلمان الفارسي _رضي الله عنه_، وقد لبس - صلى الله عليه وسلم- جبة من صوف رومية، وعرف الاستبرق وأصله أعجمي، وأطلقوا على الجمال طويلة العنق ما كان يطلقه العجم، فقالوا: بختي وبختية، ورمى الصحابة بالمنجنيق وهي فارسية، واستعملوا سيوف

الهند، وعرفوا الصولجان ، وأقر نبينا - صلى الله عليه وسلم- الدركلة ضرب من لعب الحبشة حتى جاء في الأثر: "خذوا يا بني أرفدة حتى يعلم اليهود والنصارى أن في ديننا فسحة" (أخرجه السيوطي في الجامع الصغير، وصححه الألباني في صحيح الجامع وأصله في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها (ليعلم اليهود أن في ديننا فسحة)).

وبالمقابل نبذ الصدر الأول معارف وعادات وافدة، ومنها: اللعب (بالإسبرنج) وهي الفَرَس التي في الشطرنج، وعرفوا الشطرنج وما فيه من بياذق أوبيادق وكلها فارسية، وجاء في الأثر: "من لعب بالنرد شير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه" (صحيح مسلم)، وعرفوا لعبة السُّدُر - نوع من القمار- وأنكروها، وعرفوا السمسرة من فارس وتكلموا فيها،

عن ابن أبي أوفى لما قدم معاذ بن جبل من الشام سجد لرسول الله _صلى الله عليه وسلم_ فقال رسول الله _صلى الله عليه وسلم_: ما هذا؟ قال: يا رسول الله قدمت الشام فرأيتهم يسجدون لبطارقتهم وأساقفتهم فأردت أن أفعل ذلك بك. قال: "فلا تفعل" (رواه ابن ماجه وابن حبان وصححه الألباني).

بل أكثر من ذلك كان عندهم نوع استقراء وتحليل للعلوم والمعارف الوافدة، فقد تصوروا بعضها، وحكموا عليها -حكماً خاصاً- قبل أن تفد، ومن ذلك ما جاء في البخاري: عن عائشة _رضي الله عنها_ قالت: لما اشتكى النبي- صلى الله عليه وسلم- ذكرت بعض نسائه كنيسة رأينها بأرض الحبشة يقال لها: مارية، وكانت أم سلمة وأم حبيبة - رضي الله عنهما- أتتا أرض الحبشة فذكرتا من حسنها وتصاوير فيها، فرفع رأسه فقال:" أولئك إذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً ثم صوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله "متفق عليه .

فينبغي للمسلم أن يُقَيِّم ما يرد إليه من علوم ومعارف واردة من الثقافات الأخرى، حتى يميز بين حقها وباطلها وفقاً لضوابط الشرع، فيقبل ما فيها من خير، ويحصن المجتمع ضد ما فيها من شر، وأول ذلك يكون بتقرير الثقافة الإسلامية في نفوس ذويها، وترسيخ مفاهيمها وبيان محاسنها قبل تصديرها إلى الآخرين.

لقد حملت أمة الإسلام ركناً ركيناً من أركان الثقافة إلى البشرية بل إلى العالم، فقد قال الله _تعالى_ عن نبيه محمد _صلى الله عليه وسلم_: "{ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ * لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ} (سورة يس: ٧٠-٧١) . ومما قيل في معناها: "لينذر بهذا القرآن المبين كل حي على وجه الأرض"(تفسيرابن كثير٣/٥٨١). وقال _سبحانه_: "{ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ❖ إِنْ

هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ } " (سورة ص: ٨٧)، "{ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ } " (سورة يوسف: ١٠٤)، " { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ } " (سورة الأنبياء: ١٠٧)، وقال _سبحانه_: { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِه لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا } (سورة الفرقان: ١)، { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } (سورة سبأ:٢٨).

وفي حديث الصحيحين: "أعطيت خمساً لم يعطهن نبي قبلي" قال _صلى الله عليه وسلم_: "كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة" (رواه البخاري ومسلم).

وتنفيذاً لأمر الله لم يكتف _صلى الله عليه وسلم_ بدعوة من بدأ بهم من عشيرته الأقربين، فدعى قومه ثم سائر العرب، بل خاطب الأمم والشعوب ممثلة في عظمائها، وكان من ثمرات ذلك إسلام بعضهم كالنجاشي بأرض الحبشة، وإقامة جسور للدعوة بأرض مصر عن طريق الاتصال بمقوقسها، أما كسرى فمزق رسالة محمد_صلى الله عليه وسلم_ فمزق الله ملكه، وعظيم الروم آثر اتباع الهوى من بعد ما تبين له الحق.

ولأنه _صلى الله عليه وسلم_ رحمة للعالمين لم يكتف بدعوة البشر، بل دعا _صلى الله عليه وسلم_ الجن أيضاً "{ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً ❖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً }" (سورة الجن:١- ٢) .

مصادر الثقافة الإسلامية :

١) مصادر شرعية اصلية :

أ - **القرآن الكريم**: ذلك الكتاب الخالد الذي أنزله الله تعالى على هذه الأمة، وبين فيه بعض معالمه، منها قوله تعالى: { وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } (الشورى - ٥٢).

ولكي لا يحدث للقرآن ما حدث للكتب السماوية السابقة، فقد أخذ الله سبحانه وتعالى نفسه عهداً بأن يحفظ القرآن إلى الأبد، مصداق ذلك قوله سبحانه:{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } (الحجر - ٩).

قدم القرآن للناس برنامجاً تثقيفياً فريداً، حيث دعا إلى البحث والنظر والتأمل والتفكير في هذا الوجود، وحرر العقل من الخرافات والأساطير، وفتح كل مجالات البحث وذلك من خلال رفع العصمة من كل ما صنع البشر،

قال تعالى: { قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (العنكبوت ـ٢٠).

وقال سبحانه: { قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } (يونس ـ ١٠١).

القرآن الكريم هو كلام الله الذي أوحى به إلى نبيه محمد صلى الله عليه و سلم بلفظه ومعناه و الذي تعبدنا بتلاوته و العمل به .

والقرآن الكريم هو المصدر الأساسي لهذه الثقافة ، و المشتمل على أصول العلوم المختلفة ، انزله الله هدى و رحمة للعالمين ، تبياناً لكل شيء ، جعله الله كتاب عقيدة و هداية ، و تربية و تعليم ، و ثقافة ، حوى آداباً و قيماً و سلوكاً تنظم حياة الأمم و الأفراد في مختلف الجوانب الاجتماعية و الاقتصادية السياسية و غيرها ، فيه خبر من قبلنا ، و نبأ من بعدنا ، و فصل ما بيننا ، من قال به صدق ، و من عمل به أجر ، و من حكم به عدل ، و من دعى إليه هدي إلى صراط مستقيم .

من مزايا القران :

١- أن الله حفظه من التحريف في القرون السابقة ، و سيبقى كذلك إلى قيام الساعة كما قال تعالى : { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } (الحجر:٩) أما الكتب السابقة فقد أضيف حفظها إلى أصحابها فحرفوها ، قال تعالى : { وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ } (المائدة : ٤٤).

٢- أن القرآن جاء مؤيداً و مصدقاً لكل الكتب السابقة و مهيمناً عليها ، قال تعالى : { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ } (المائدة: ٤٨) .

٣- احتوى القرآن على شريعة عامة للبشر فيها كل ما يسعدهم في الدارين .

٤- جمع القرآن كل ما كان متفرقاً من العقائد و أصول العبادات و مكارم الأخلاق في الكتب السابقة .

ب. السنة النبوية الصحيحة :

السنة في اللغة : الطريقة و السيرة و الأسلوب و النهج .

وفي الاصطلاح : هي كل ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول ، أو فعل ، أو تقرير ، أو صفة خَلقية ، أو خُلقية ، أو سيرة .

و السنة أنواع منها :

السنة القولية : مثل قوله عليه الصلاة و السلام : (إنما الأعمال بالنيات).

السنة العملية : مثل أفعال وضوئه صلى الله عليه و سلم ، وصلاته ، وحجه .

السنة التقريرية : و هي ما أقره عليه الصلاة و السلام مما صدر عن أصحابه من قول ، أو فعل بسكوته ، أو إظهار الرضاء عنه و استحسانه.

و من السنة : ما يتعلق بشمائله ، من صفاته و أخلاقه صلى الله عليه وسلم .

فالسنة هي المصدر الثاني بعد كتاب الله ، و الاعتماد عليها أمر ضروري في بناء الثقافة الإسلامية ؛ لأن القرآن جاء بالكليات ، و العموميات تاركاً التفاصيل إلى السنة ، فلا يعرف قوله تعالى :{ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ } (البقرة:٤٣) إلا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم :(صلوا كما رأيتموني أصلي) رواه البخاري ،وغير هذا من الأحاديث الموضحة لكيفية أداة الصلاة بجميع أركانها ، وشروطها من فرض وسنة ، ولا يعرف قوله تعالى : { وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ } (آل عمران:٩٧). إلا بقوله صلى الله عليه وسلم :(خذوا عني مناسككم) رواه أحمد ومسلم والنسائي، وغير هذا من الأحاديث الموضحة لكيفية أداء مناسك الحج الفرضية والسنية.

مكانة السنة مع القرآن تأتي على ثلاثة أحوال:

١- أن تكون موافقة له، فيأتي الحكم في القرآن والسنة معاً، مثل الأمر بالصلاة ، والنهي عن الزنا.

٢- أن تكون السنة بياناً للقرآن وتفسيراً له، مثل تفسير الزيادة في قوله تعالى:{ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ } (يونس:٢٦)،فسرها صلى الله عليه وسلم بالنظر إلى وجه الله تعالى؛ وتفسيره صلى الله عليه وسلم للظلم في قوله تعالى:{ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ } (الإنعام:٨٢) فسرها بالشرك.

٣- أن تجيء السنة بزيادة حكم لم يرد في القرآن؛ مثل:

- إيجاب استئذان المرأة عند إرادة تزويجها.
- تحريم الجمع بين المرأة و عمتها ، والمرأة وخالتها.

وحسبنا أن نتبين أثر السنة في الثقافة والسلوك الإنساني أن نبصر دائرة البعثة المحمدية ممثلة في مكارم الأخلاق، مثل ذلك ما أخرجه الطبراني عن أبي سعيد الخدري أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً، الموطؤون أكنافاً، الذي يألفون ويؤلفون، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف» حسنه الألباني في صحيح الجامع.

٢) مصادر فرعية :

أ- التاريخ الإسلامي:

يعتبر التاريخ الإسلامي من المقومات المهمة للثقافة الإسلامية، فهو من أهم ميادين الأحداث والمعطيات التي سجلتها أحوال الإنسان ، وأوضاعه السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والسلوكية، وهو سجل لأعمال الأمة الإسلامية.

ونظراً لأهمية التاريخ فإن الأمم تبرز معالمه لشعورها بأن وجود الأمة في حاضرها إنما هو استمرار لوجودها في ماضيها، ومن هنا كان التاريخ الإسلامي مصدراً أساسياً للثقافة الإسلامية.

ب- اللغة العربية:

هي لغة القرآن الكريم قال تعالى: "إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" (يوسف:٢) وهي لغة العلم عند الأمة العربية، فكل علومنا مصاغة بهذه اللغة، وميراثنا العلمي فيما يتعلق بالشريعة الإسلامية، وميراثنا الأدبي من شعر ونثر لا يمكن الوصول إليه من غير فهم وإتقان اللغة العربية، وعلى هذا الأساس فإن المسلم يحرص أشد الحرص على تعلم اللغة العربية باعتبارها وسيلة كبرى لفهم القرآن والإسلام، ومن هنا كانت اللغة العربية مصدراً مهماً من مصادر الثقافة الإسلامية .

ج- الخبرات الإنسانية النافعة:

الخبرات الإنسانية النافعة مصدراً مهماً من المصادر التي تسهم في بناء الثقافة، لذلك استفاد المسلمون من الخبرات البشرية ، وما أنتجته العقول من ابتكارات ، وحضارات ، ونُظُم ، وعلوم، ما دامت لم تتعارض هذه الجهود والخبرات الإنسانية مع عقيدة ومنهج الإسلام ، ولم يوجد في الإسلام ما يغني عنها.

خصائص الثقافة الإسلامية :

مما يميز الثقافة الإسلامية عن غيرها خصائصها والتي بمعرفتها يزداد المرء ثقة وقناعة بكونها حلاً لمشاكل البشرية ووسيلة لإسعادهم في الدارين .

وفيما يلي عرض لأهم تلك الخصائص:

أولا - ثقافة الفطرة :

تتوافق الثقافة الإسلامية مع فطرة الإنسان ؛ لأن الذي خلق الإنسان وخلق كل شيء هو الله – سبحانه- من أمر بالتوحيد وفطر عليه قلب الإنسان وأصوله والتوحيد من أساسيات العقيدة التي هي نقطة المركز في دائرة الثقافة الإسلامية، قال تعالى:{ فَأَقِمْ وَجْهَكَ

لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ}. (الروم:٣٠).

ثانياً- الربانية :

وهي من أعظم مزايا الثقافة الإسلامية على الإطلاق ، وذلك أن الوحي الإلهي هو الذي وضع أصلها وحدد معالمها ، قال تعالى { تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ } الواقعة (٨٠) ، والثقافة الإسلامية ربانية المصدر و المنهج والغاية والهدف :

- **فهي ربانية المصدر :**

باعتبارها مستمدة من الوحي حيث يقول الحق عز وجل { وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ } (النحل ٨٩) .

- **وهي ربانية المنهج :**

وفي ذلك يقول تعالى{قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي}(يوسف ١٠٨).

- **وهي كذلك ربانية الهدف والغاية :**

حيث تدعو الثقافة الإسلامية إلى غاية عظمى وهي عبادة الله عز وجل و مرضاته عز وجل قال تعالى { وَمَاخَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } (الذاريات ٥٦) .

ثالثاً- الوضوح :

ويدل على ذلك وصف القرآن وهو مصدرها الأول بأنه كتاب مبين ونور وهدى للناس ، وتبيان ، والفرقان والبرهان ، وما ذلك إلا لوضوحه قال تعالى { قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ} المائدة (١٥) .

رابعاً - التوازن والوسطية :

إن (الوسطية) هي حبل النجاة، وسفينة الإنقاذ من التيه والضياع ، فمعظم القضايا الفكرية والعملية الكبرى هي بين طرفين متباعدين: طرف التسيب والتفريط والتقصير والإضاعة ، وبالجانب الآخر الغلو و التطرف و الإفراط .

والتوازن : هو حالة من الوسطية والتوفيق بين طرفين متباعدين حتى لا يطغى أحدهما على الاخر .

والاعتدال : هو منهج الإسلام في بناء الشخصية المتوازنة في الحياة ، بعيداً عن التطرف والتشدد والغلو في جميع المجالات ....

والتوازن يتجلى في أمور كثيرة منها التوازن في الكون والتوازن بين الدين والدنيا، وبين الفردية والجماعية.

وذلك بالجمع بين الشيء ومقابله ، بلا غلو ولا تفريط ، فمن ذلك التوازن بين الدنيا والآخرة ، قال تعالى { وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ } (القصص ٧٧) .

ومن ذلك التوازن والتوسط في الإنفاق والعاطفة وتوفية مطلب الجسد والروح .

قال تعالى { وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا } (الإسراء ٢٩) .

خامساً - الواقعية :

قال تعالى { لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا } (البقرة ٢٨٦) .فالثقافة الإسلامية واقعية يمكن تطبيقها وتوظيفها لا تكليف فيها بما لا يطاق ، ولا تغرق في المثالية التي تقعد بالناس عن الامتثال ، فالعبادات واقعية ، والأخلاق واقعية ، والقيم كذلك واقعية راعت الطاقة المحدودة للناس فاعترفت بالضعف البشري وبالدافع البشري ، والحاجات المادية ، و النفسية.

سادساً- العالمية والإنسانية :

فالثقافة الإسلامية التي تضمنتها رسالة الأنبياء والرسل كافة وختمها محمد صلى الله عليه وسلم ؛ ليست للمسلمين بخصوصهم وإنما هي منفتحة على سائر الأمم والشعوب ، ينهلون منها فتقوّم سلوكياتهم ، وتعدل من اتجاهاتهم ، فتكون هذه العالمية مدخلاً إلى الإسلام عند كثير من الأمم والشعوب والأفراد .

وقد أخذ محمد صلى الله عليه وسلم بهذه القيم العالمية وجاء ليتممها ، فقال صلى الله عليه وسلم : «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق » قال الألباني في السلسلة الصحيحة رواه البخاري في الأدب المفرد .

سابعاً - قيامها على أساس الشمول والتكامل :

أ- الشمول :

فهي لم تدع جانباً من جوانب الحياة الإنسانية بجميع مجالاتها روحية كانت أو جسمية ،دينية أو دنيوية ، القلبية أو عاطفية ، فردية أو جماعية إلا رسمت له الطريق الأمثل للسلوك الرفيع ، فللفكر قيم ، وللاعتقاد قيم ، وللنفس قيم ، وللسلوك الظاهر قيم.

وصفة الشمول جعلت القيم ذات امتداد أفقي واسع ، شمل التصور الاعتقادي والمنهج التشريعي والسلوك الاجتماعي.

ب- التكامل :

تتمثل نظرة الثقافة الإسلامية في الغاية والهدف تمثلها في الوسيلة ،فالإحسان للآخرين وأن يحب الإنسان لأخيه ما يحب لنفسه جزء مكمل للعبادة ، كما أن التفكر في ملكوت السموات والأرض وآيات الله في الكون جزء مكمل للعبادة .

ثامناً - الثبات والاستمرارية:

وتستمد الثقافة الإسلامية استمراريتها من صلاحية مصادرها لكل زمان ومكان قال تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } (الأنبياء : ١٠٧) .

ومن مظاهر الاستمرار في القيم الإسلامية تكرر حدوثها في سلوكيات الناس حتى تستقر ، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم : « لا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صدّيقاً » رواه الإمام أحمد في مسنده .

فالصدّيق لا يطلب منه أن يصدق مرة ويكذب مرات ، وإنما المطلوب أن يستمر هذا السلوك في تصرفاته طول حياته حتى يستحق هذا اللقب .

تاسعاً - الإيجابية :

والمقصود بها أن يتعدى الخير للآخرين فلا يكفي كون الإنسان صالحاً في نفسه بل يكون صالحاً ومصلحاً ، يتفاعل مع المجتمع وينشر الخير ، ويعلم الجاهل ، ويرشد الضال وتأتي هذه الإيجابية للثقافة من إيجابية الإسلام نفسه فهو دين إيجابي مؤثر ليس من طبيعته الانكماش والانعزال والسلبية .

فالثقافة الإسلامية تحرك الجانب الايجابي الفطري في الإنسان ،وتهذب وتصقل الاتجاهات أو الجوانب السلبية لديه أو تحولها إلى قوة موجبة تعمل على إعمار الأرض أي أنها تعمل على غرس الأخلاق والسلوك الفاضل .

عاشراً - التكيف والمرونة:

ذلكم أن الثقافة الإسلامية قابلة للتحقق في المجتمع بمختلف الوسائل والطرائق ،وتتكيف مع مختلف الأحوال والأزمان والأمصار دون أن يؤثر ذلك في جوهرها ،فالعدل يتحقق في المجتمع عبر مؤسسات مختلفة قد تنشئها الدولة بحسب حاجتها وعلى قدر إمكاناتها ؛ المهم أن يتحقق العدل ، وقد يتحقق في مختلف مظاهر الحياة العامة داخل الأسرة وفي الأسواق وفي المنظمات والهيئات وغير ذلك بصور شتى وبوسائل مختلفة ، والأصل في ذلك قوله تعالى : { وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَاقُرْبَى } (الأنعام : ١٥٢) .

ولذلك لم تضع الثقافة الإسلامية لقيمها قوالب منظمة جاهزة لا بد أن تفرغ فيها ، وإنما أمرت بضرورة تحقق الجوهر بأشكال مختلفة تستجيب لحاجات الزمان والمكان والأحوال .

فحثت على تحقيق الشورى في المجتمع ولم تحدد الكيفية والوسيلة ،وأمرت بأداء الأمانات إلى أهلها مطلق الأمانات بعد حفظها ولم تحدد وسائل الحفظ ؛لأنها متغيرة وأمرت بالتكافل الاجتماعي ، وتركت الطرائق تحقيقه مفتوحة على اجتهادات المقدمين عليه ، وأمرت بالإنفاق في سبيل الله ؛ مطلق سبيل الله ليعم الخير كلَّ مناحي الحياة ، ويغطي حاجات الناس المتجددة .

ومن مظاهر التكيف في الثقافة الإسلامية ؛ قابليتها للتداول بكل أنواع الخطاب من الوعظ الإرشاد إلى الخطابة ، فالكتابة والنشر ، إلى الوسائل السمعية البصرية إلى التقنيات الحديثة من إعلاميات وإنترنت وغيرها .

والثقافة الإسلامية أولى أن تحملها وسائل التواصل هذه إذ ينبغي أن تحمل إلى كل أهل عصر بما ساد عندهم من وسائل ، حتى تكون قادرة على التأثير في سلوكياتهم والتعديل من اتجاهاتهم وتشكيل تصوراتهم .

ومن مظاهر التكيف أيضاً قدرة هذه الثقافة على الاستجابة لحالة متلقيها العمرية والنفسية والوجدانية والعقلية ، فلكل أسلوبه وطريقه ومنهجه ، فالناقلون للثقافة الإسلامية لهم قدرات وطاقات ، والمتعلمون لهم قدرات وطاقات أيضاً ؛ ولهذا لم يكن للثقافة الإسلامية الحاملة للقيم خطاب واحد ، وإنما يتنوع خطابها بفعل مرونته ويتكيف مع مختلف الحالات ، فما أنتجه العلماء في أدب العالم والمتعلم يختلف من سياسة الصبيان إلى سياسة الغلمان .

نظرة الإسلام للكون ، و الإنسان، و الحياة .

نظرة الإسلام للكون :

يحتلّ الكون مساحة كبيرة في الثقافة الإسلامية يتناسب مع عظمته وقوّة حضوره في حياة البشر وحياة جميع المخلوقات، نجد ذكره في القرآن الكريم وفي سنّة الرسول صلى الله عليه وسلّم وسيرته وفي أدبيات المسلمين المختلفة، وتهتم الثقافة الإسلامية بالكون لأن علاقة الكون بالمسلم بالغة الأثر في عبادة الإنسان المسلم لله وحده والإسهام في زيادة المعارف لدى المسلم ولأن ذلك هو من أهم الطرائق لتحقيق الرقي الإنساني وذلك يتجلى بما يلي:

١- إرساء أساليب سليمة للتعامل مع الكون المحيط بنا من كلّ جانب، فكما تعلّم المسلم من دينه حسن التّعامل مع الله بالعبادة ومع الناس بالأخلاق الرّفيعة فقد تعلّم منه حسن التّعامل مع الكون بأنواع من المعاملات. والكون هو ما يسمّونه الطبيعة وما فيها من تراب وماء وبحار

وجبال ونباتات وحيوانات وطيور وحشرات وأسماك ونحوها ، وهي خلق من خلق الله بل بعضها أمم لها تنظيماتها وسنن تحكم حياتها ومسيرتها وعلاقتها بمحيطها:{ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ} (سورة الأنعام ٣٨) ، وهي تؤدّي حقوق العبوديّة لله عزّ وجلّ بطريقتها الّتي ألهمها الله إيّاها: { وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا } (سورة الإسراء ٤٤) .

٢- خلق الله سبحانه هذا الكون الفسيح متنوّع العناصر في خدمة الإنسان، وهو ما يسمّيه القرآن الكريم التسخير:

وقد كان فضل الإسلام على البشريّة عظيماً حين جاء بحقائق تبيّن أن الكون في خدمتها وليس عدوّاً لها كما تصوّر بعض العقائد، ولا هو شيء مقدّس تعبده وتخدمه كما في عقائد أخرى ، وهذا ما أتاح للعلماء والمستكشفين والمخترعين أن يبحثوا ويتعرّفوا على سنن الكون ويستخرجوا خيراته بدل أن يصارعوه أو يخافوا منه أو يعبدوه، فالعلاقة بالكون تعني الاستكشاف المعرفي والانتفاع الماديّ متنوّع الأوجه والأشكال.

وبذلك تحرص الثقافة الإسلامية على توطيد العلاقة بالكون بعيداً عن اعتزاله أو عبادته أو الصراع معه، وتأسيس علاقة صحيّة تؤدي إلى توحيد الخالق جزء من الكون ، وهما معاً جزء من خلق الله الواحد .

٣- الكون يزخر بالآيات والدلائل تدلّ على الخالق وتقود إليه: "{ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ . الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ }" (سورة آل عمران ١٩٠) .

فالكون مصدر المعرفة العلميّة - وهذا ما يسلّم به الجميع - والمعرفة الإيمانيّة – وهو ما يعتقده المسلمون .

٤- الكون هو صديق للإنسان: الثقافة المستقاة من القرآن والسنّة تبني تصوّراً متكاملاً لعلاقة المسلم بالكون نجد فيه أن هذا الكون صديق للإنسان وكأنّه كائن حيّ له إحساس وشعور: { وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ } " (سورة السبأ : ١٠)، " إن أُحداً جَبَلٌ يحبّنا ونحبّه "– متفق عليه ، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

فكأن للجبال عواطف نسجت شبكةً من التجاوب بينها وبين عباد الله الصالحين ملؤها الحب والتعاضد في تمجيد الله تعالى، بل إنّ جبل أحد اهتزّ هزّة شعر بها من كان

عليه، فخاطبه الرسول – صلّى الله عليه وسلّم –: " أثبت أحد فإن فوقك نبيّاً وصدّيقاً وشهيدين" رواه البخاري ومسلم والترمذي من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

والبحر يحتضن موسى – عليه السلام – وهو رضيع فارق أمّه وأهله ويحفّه بالرعاية حتّى يبلغ مأمنه : { أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ } (سورة القصص ٧) .

والكهف الموحش – وهو مظنّة الهلاك – يؤوي الفتية المؤمنين الفارّين بدينهم فيجدون فيه السكينة الّتي افتقدوها في الدور والقصور بين أهلهم الكافرين:{ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقاً } (سورة الكهف ١٦) .

والريح تسارع بحمل البشرى إلى يعقوب عليه السلام قبل أن يصله قميص يوسف بأنّ ابنه المفقود حيّ يرزق : { وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ } (سورة يوسف٩٤) .

ويصطفّ الكون مع المسلمين في معركتهم الفاصلة ضدّ اليهود فينادي الشجر والحجر المسلم ويدلّه على مخبأ اليهوديّ ليخلّص الأرض من رجسه وظلمه - «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله.. إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود» رواه البخاري ومسلم والترمذي من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

٥- الكون مصدر رزق لنا وكتاب مفتوح نقرأ فيه { وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ } (الذاريات:٢٢)، وقوله تعالى:{هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ}(سورة الملك: ١٥) واستخلاص الرزق من الكون منوط بعمارته لا بتدميره والإساءة إليه.

نظرة الإسلام إلى الإنسان:

خلق الله سبحانه الإنسان ، و كلفه ، ووهبه حرية الاختيار ، استعداداً للجزاء ، وأبان له طريق النجاة والفوز وحذره من طرق الغواية والخسران، قال تعالى { إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا } (الإنسان ٢٩) ، وقال تعالى { اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } (فصلت ٤٠).

وهو متأثر إلى حد كبير بالطبيعة وبالموجودات المحيطة به ، ثم إنه مخلوق اجتماعي يتفاعل تلقائياً مع بني نوعه إلى أقصى الحدود لقوله تعالى { وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُون } (الأعراف ١٠) .

فالإنسان في نظر الإسلام حقيقة مركبة من روح ومادة وليس مجرد مخلوق مادي أو مخلوق روحي فحسب ، وإذا كانت حقيقته هي الجسم المادي فلابد لكل واحد من هذين العنصرين من حاجات ومتطلبات ، ولا تكتمل شخصية الإنسان ولا تتحقق إنسانيته إلا بالاعتناء بهاتين الناحيتين المادية والروحية ، والإسلام ينظر إلى وحدة الجسد والروح في الفرد ، كما يجعل المعنويات والماديات في الحياة متماسكة تقوم على وحدة الهدف بين الإفراد ، ووحدة المصلحة بين مختلف الجماعات البشرية.

وليس أكثر تكريماً للإنسان أن يخلقه الله بيده ، وينفخ فيه من روحه ، ويسجد له الملائكة سجود تكريم لقوله تعالى { إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ❖ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ } (ص ٧١ - ٧٢) .

وكان خلق الإنسان في أحسن تقويم واحسن صورة وأجمل هيئة لقوله تعالى { لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ } (التين ٤) ، وقوله تعالى { اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ } (غافر ٦٤) .

نظرة الإسلام إلى الحياة :

منذ بدء الخليقة، والإنسان يرى شروق الشمس بمنظره المهيب كل صباح، وغروبها عند كل مساء. منذ بدء الخليقة، رأى الإنسان أنواعاً مختلفة من الكائنات، منها ما يسبح في البحر، ومنها ما يعيش على البر، ومنها ما يحلق في السماء.

إنها الحياة ، يولد الإنسان من رحم أمه هشاً ضعيفاً لا يقوى على شيء، بعضهم يكبر ليحيى حياة بسيطة، ليعمل بزراعة الأرض، ويجني ما يكفي لإطعامه هو وأسرته بالكاد، والبعض الآخر يجمع كنوز الأرض ويصبح ملكاً . بمرور العصور المختلفة، شهدت الإنسانية أنواعاً مختلفة من الرجال، فهناك نوع من الرجال يسعى جاهداً من أجل الخير، ويهب حياته لمصلحة الآخرين، وهناك نوع آخر يتحول إلى طاغية؛ يدمر ويذبح بني جنسه من البشر. كما شهدت الإنسانية أمماً عاشت في سلام واستقرار، وأمماً أخرى ابتليت بالكوارث والحروب والمذابح. بعد ذلك، عقب مشاهدته لكل ذلك، هناك سؤال دار بخلد الإنسان، وهو لماذا ؟

إنها الحياة ، لماذا يسير الأمر بهذه الوتيرة ؟ لماذا نبدأ حياتنا بتلك الحالة من الضعف والهشاشة عند خروجنا من رحم أمهاتنا لا نفقه شيئا ، ثم ننمو لنصير أقوياء ، وذوي بأس في سن الرشد ، ثم نعود ضعافاً لا نقوى على شيء في سن الشيخوخة؟ كما بدأنا نعود.

إنها الحياة ، لماذا نأكل ونشرب ونعمل ونكافح ونكدح في هذه الحياة القصيرة ؟ لماذا نعاني، ونقلق، ونشعر بالوحدة في بعض الأحيان، ونبكي؟ ما الهدف ؟ ما الغاية؟ ما هو المغزى من الحياة ؟ إن السؤال بشكل جوهري هو لماذا نحن موجودون في هذه الحياة ؟

- الإسلام يؤكد على أن الحياة هي دار لعبادة الله وأن لهذه الحياة نهاية وهناك مراحل بعد الحياة الدنيا، لذا فالحياة الدنيا التي نحياها هي مجرد حياة مؤقتة، تأتي بعدها مراحل الحساب فالله سبحانه و تعالى سيفصل بين مخلوقاته ويحكم بينهم يوم القيامة، في هذا اليوم سيجزى كل امرئ بما كسب، سواء أكان فلاحاً عاش حياة بسيطة وفقيرة، أو ملكا عاش حياة مترفة وباذخة، أو طاغية ظلم الناس وافترى عليهم، أو شخصاً تقياً كريماً حافظ على دينه ودنياه.

حياة الإنسان لها بداية ولها نهاية وتمر في مراحل أربع (حياة الأجنة- الحياة الدنيا- حياة البرزخ- الحياة الآخرة) والحياة الدنيا هي مرحلة العمل والابتلاء، أما حياة البرزخ والآخرة فللجزاء والخلود .

قياس وتقويم:

١- ما هي الثقافة اصطلاحاً؟

٢- كيف نفرق بين الثقافة والعلم؟

٣- عدد مصادر الثقافة الإسلامية .

٤- اعط مثالاً على وسطية الثقافة الإسلامية .

٥- الكون صديق الإنسان –قدم مثالين من الثقافة الإسلامية على ذلك ؟

الوحدة الثانية

النظام الأخلاقي في الإسْلام

الهدف العام :

إدراك المتدرب للنظام الأخلاقي في الإسلام ، وأقسام الأخلاق ، وأهمية التمسك بالقيم ، والمتطليات الأخلاقية للمهن .

الأهداف التفصيلية :

١- أن يعرف المتدرب معنى النظام الأخلاقي في الإسلام ، وأهمية الأخلاق ، ومنزلتها .
٢- أن يعرف المتدرب أقسام الأخلاق .
٣- أن يتعرف المتدرب على أهمية القيم، والمتطلبات الأخلاقية الأساسية لكل مهنة .

تعريف الأخلاق

- الخُلُق لغة: السَّجيَّة ، والطبع ، والمروءة ، والدِّين" .
- واصطلاحاً: صفة مستقرة في النفس ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة .
- والأخلاق هي: مجموعة القواعد والمبادئ المجردة التي يخضع لها الإنسان في تصرفاته، ويحتكم إليها في تقييم سلوكه ، وتوصف بالحُسن أو بالقبح .

فالخلق صفة مستقرة لا عارضة؛ لأن الإنسان قد يتلبس ببعض الصفات غير الثابتة لموقف معيَّن، كالكرم، أو الخوف، أو الغضب، أو غير ذلك ، في حين أنه إذا رؤي في الأحوال العادية تظهر منه الصفات الحقيقية التي قد تخالف هذه الصفات. وهذه الصفة المستقرة لها آثار سلوكية، فالسلوك ليس هو الخلق، بل هو أثره وشكله الظاهر. فسلوك الإنسان وتصرفاته يدلان على خلقه غالباً.

أهمية الأخلاق :

الأخلاق مصدر سلوك الإنسان وسلوك الإنسان موافق لما هو مستقر في نفسه من معان وصفات، فأفعال الإنسان، إذن موصولة دائماً بما في نفسه من معانٍ وصفات كصلة فروع الشجرة بأصولها المغيبة في التراب. ومعنى ذلك أن صلاح أفعال الإنسان بصلاح أخلاقه، لأن الفرع بأصله، إذا صلح الأصل صلح الفرع، وإذا فسد الأصل فسد الفرع { وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلا نَكِدًا } (الاعراف: ٥٨) .

ولهذا كان النهج السديد في إصلاح الناس وتقويم سلوكهم وتيسير سبل الحياة الطيبة بالتركيز على إصلاح النفوس وتزكيتها وغرس معاني الأخلاق الجيدة فيها ، ولهذا أكد الاسلام على صلاح النفوس وبين أن تغيير أحوال الناس من سعادة وشقاء ويسر وعسر، ورخاء وضيق، وطمأنينة وقلق، وعزّ وذل كل ذلك ونحوه تبع لتغيير ما بأنفسهم من معان وصفات، قال تعالى:{ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ } (الرعد:١١) .

مكانة الاخلاق في الإسلام :

إن دائرة الأخلاق الإسلامية واسعة جداً فهي تشمل جميع أفعال الإنسان الخاصة بنفسه أو المتعلقة بغيره سواء أكان الغير فرداً أو جماعة أو دولة، فلا يخرج شيء عن دائرة الأخلاق ولزوم مراعاة معاني الأخلاق مما لا نجد له نظيراً في أية شريعة سماوية سابقة ولا في أية شريعة وضعية. ونذكر هنا على سبيل التمثيل فقط مدى مراعاة الأخلاق في علاقات الدولة الإسلامية مع غيرها من الدول ليتبين لنا مدى حرصِ الإسلام على التمسك بمعاني الأخلاق.

ووجه اختيارنا هذه العلاقات هو ما شاع بين الناس، ويؤيده الواقع، أن العلاقات بين الدول لا تقوم على أساس مراعاة الأخلاق .

وفي الثقافات الأخرى لا مكان للأخلاق في العلاقات الدولية ولا التعاملات التجارية. ولهذا كان الخداع والتضليل والغدر والكذب من البراعة في السياسة. إن الإسلام يرفض هذا النظر السقيم، ويعتبر ما هو قبيح في علاقات الأفراد قبيحاً أيضاً في علاقات الدول، ويعتبر ما هو مطلوب وجميل في علاقات الأفراد، مطلوباً وجميلاً أيضاً في علاقات الدول، ولهذا كان من المقرر في شرع الإسلام أن على الدولة الاسلامية أن تلتزم بمعاني الأخلاق .

وقد جاء الإسلام بالأخلاق أمراً ونهياً، وعصيان أوامر الشرع أو ارتكاب ما نهي عنه سبب للعقاب، كما أن الالتزام بحدود الشرع وطاعته سبب للثواب الحسن. وقد يكون الجزاء في الدنيا هلاك الجماعة التي يشيع فيها الخلق الرديء، وقد أشار لهذا الجزاء الحديث الشريف "إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق الوضيع أقاموا عليه الحد..." متفق عليه ، ومثل شيوع الجبن في الأمة وترك الظلمة يعبثون في حقوق الناس دون إنكار عليهم خوفاً منهم وجبناً وإيثاراً للذل والحياة المهينة ، فإن هذه الأخلاق الرذيلة سبب لهلاك الأمة أو إصابتها بشر كبير أو ضرر جسيم يصيب المذنب والبريء قال تعالى: { وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً } (الأنفال:٢٥) .

وللأخلاق في الإسلام مكانة عظيمة جداً، تظهر من وجوه كثيرة، نذكر منها ما يأتي:

الأول- كثرة النصوص الواردة فيها في الكتاب والسنة:

ففي القرآن الكريم الكثير من الآيات تتحدث عن الفضائل الخُلقية صراحةً ، هذا سوى الآيات الكريمة التي تعرضت للأخلاق في ثنايا القصص القرآنية ، والأحكام الشرعية. مثل قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام {فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ} (القصص : ٢٤) وهو خلق الإحسان إلى الناس بلا مقابل مادي.
وقوله سبحانه في قصة يوسف عليه السلام{ قَالَ لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} (يوسف: ٩٢) وهو خلق العفو ، وغير ذلك كثير.

وفي السنة الشريفة الكثير من الأحاديث في الفضائل الخُلُقية منها:

١-في حقوق المسلم، والنهي عن بعض الأخلاق: "لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض. وكونوا عباد الله إخواناً. المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره، التقوى هاهنا – ويشير إلى صدره الشريف ثلاث مرات –

بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه" رواه مسلم من أبي هريرة رضي الله عنه .

٢-في النهي عن المراء والجدل: قال صلى الله عليه وسلم: "من ترك المراء وهو محق بني له بيت في أعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة" وقال أيضاً: "ما ضل قوم بعد أن هداهم الله تعالى إلا أوتوا الجدال" . [أخرجه الترمذي من حديث أبي أمامة وصححه وزاد بعد هدي كانوا عليه] .

٣-في بذاءة اللسان: "ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء"أخرجه الترمذي بإسناد صحيح .

٤-في العجب والشح: " ثلاث مهلكات شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب كل ذي رأي رأيه" أخرجه الطبراني .

٥-ترك الكلام فيما لا يعنيك: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه" حديث حسن رواه الترمذي .

٦-في التوادد والتراحم والتعاطف: "مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" متفق عليه .

الثاني- وصف الرسول صلى الله عليه وسلم بها :

حيث مُدح بها النبي في قوله سبحانه { وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ } (القلم: ٤)

وأُمر بها المؤمنون في القرآن الكريم أمراً ملزماً لا مخيَّراً أو مستحباً ، فالأخلاق الحسنة مأمورٌ بها ، والأخلاق السيئة منهيٌّ عنها ، وأمثلة ذلك كثيرة ، منها قوله تعالى { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ } (النساء: ٥٨) .

وجعل النبي أعلى درجة في الجنة لمن حسُن خلقه ، وبيَّن أن رسالته جاءت لتكمِّل مكارم الأخلاق ، فقال " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" صححه الألباني في الصحيحة، وهذا الحصر (إنما) تأكيد على مكانة الأخلاق في رسالة الإسلام . وبيَّن أن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلُقاً . كما بيَّن أن أثقل شيء في ميزان الأعمال يوم القيامة الخلق الحسن .

الثالث - جعل الشارع الكريم الأخلاق هدفاً من أهداف أركان الإسلام العبادية:

فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر { اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ } (العنكبوت: ٤٥) .

والزكاة تطهّر النفس من الشحّ والكبر { خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } (التوبة: ١٠٣)

والصيام يعصم المسلم من لغو الحديث " من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه " رواه البخاري

والحجّ يربي المسلم على ترك الجدال والأخلاق الرذيلة { الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ } (البقرة:١٩٧)

الرابع- الوعيد الشديد لمن ترك شيئاً منها:

فعلى سبيل المثال جعل القرآن الكريم المتكبر مبغوضٌ من الله في قوله سبحانه { إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً } (النساء: ٣٦) ، ومن يسعى في نشر الفاحشة ليفسد أخلاق المؤمنين له عذاب أليم {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ} (النور: ١٩) ، وخائن الأمانة مبغوضاً لله تعالى { إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً } (النساء: ١٠٧) وغير ذلك ...

وفي السنة النبوية سمّى النبي صاحب الخلق السيء منافقاً في قوله " آية المنافق ثلاث : إذا حدَّث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان "رواه البخاري ومسلم .

الخامس- الأخلاق معيار في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يتفاوت المؤمنون في الظفر بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقربهم منه يوم القيامة، وأكثر المسلمين ظفراً بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرب منه أولئك المؤمنون الذين حسنت أخلاقهم حتى صاروا فيها أحسن من غيرهم جاء في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم " إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً ، وإن من أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون . قالوا : يا رسول الله قد علمنا الثرثارين والمتشدقين فما المتفيهقون ؟ قال : المتكبرون "سنن الترمذي: حسن غريب.

السادس- ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو ربه بأن يحسّن خلقه :

وهو ذو الأخلاق الحسنة – وأن يهديه لأحسنها، فقد كان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه " واهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنّي سيِّئها، لا يصرف عنّي سيِّئها إلا أنت" (رواه مسلم من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه) ومعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدعو إلا بما يحبه الله ويقربه منه.

أقسام الأخلاق:

تقسم الأخلاق إلى قسمين:

١- **أخلاق جبليّة:**

إن بعض الناس قد يجبل على بعض الأخلاق بحيث تكون هذه الأخلاق بارزة فيهم وظاهرة في سلوكهم، ودليلنا على هذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه أبو داود، وقد جاء فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأشج عبد القيس: " إن فيك خصلتين يحبهما الله تعالى ورسوله، الحلم والأناة ". قال يا رسول الله، أنا أتخلق بهما أم الله تعالى جبلني عليهما؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بل الله جبلك عليهما". فقال: الحمد لله الذي جبلني على خصلتين يحبهما الله تعالى ورسوله ، ولا شك أن الناس يتفاوتون فيما يجبلون عليه من الأخلاق كما يتفاوتون في ما يجبلون عليه من قوة الإدراك والذكاء، ويترتب على ذلك أن من جبل على نوع معين من الأخلاق يسهل عليه ترسيخ هذا النوع في نفسه والبقاء عليه لأنه يجد عوناً في ذلك بما جبل عليه.

٢- **أخلاق مكتسبة:**

وهي ما يتعلمه الإنسان من معان خلال حياته تنعكس في سلوكه. إن الأخلاق من حيث الجملة يمكن تقويمها وتعديلها، كما يمكن اكتساب الجيد منها والتخلي عن قبيحها وبالعكس. ودليلنا على ذلك أن الشرع أمر بالتخلق بالأخلاق الحسنة ونهى عن التخلق بالأخلاق الرديئة، فلو لم يكن ذلك ممكناً مقدوراً للإنسان لما ورد به الشرع، الإسلام لا يأمر بالمستحيل، ومن القواعد الأصولية في الفقه الإسلامي: لا تكليف إلا بمقدور أو لا تكليف بمستحيل. وعلى هذا فكل إنسان عنده أهلية وقدرة للتحلي بالأخلاق الجيدة والتخلي عن أضدادها كما أن عنده أهلية وقدرة على عكس ذلك.

وقد يستأنس لهذا بقول الله تعالى: { وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ❖ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ❖ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ❖ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا } (الشمس:٧- ١٠) .ولكن مع هذا فإن الناس يتفاوتون في مقدار أهليتهم وقدرتهم واستعدادهم لاكتساب الأخلاق أو تعديلها، كما يختلفون في مدى أهليتهم وقدرتهم واستعدادهم لتلقي العلوم المختلفة أو ادراك الحقائق الدقيقة نظراً لاختلاف عقولهم ومدى ذكائهم.

قياس وتقويم :

١-عرف الخلق لغة واصطلاحاً .

٢-ما الفرق بين نظرة الإسلام إلى الأخلاق ونظرة الثقافات الأخرى ؟

٣-أذكر أقسام الأخلاق في الثقافة الإسلامية .

نماذج من الأخلاق للمهنيين :

إن أخلاقيات المهنة عبارة عن توجيهات منشؤها القيم والمبادئ، تعنى بالتصرف اللائق أثناء ممارسة الأنشطة المهنية، ومن أهمها :-

- **الصدق:**

الصدق خلق عظيم من أهم أخلاق المسلم وهو الأساس الذي قام عليه هذا الدين العظيم وهو ما عرف به عليه الصلاة والسلام في مكة فما كان يُعرف حينئذٍ إلا بالصادق الأمين وهو أيضاً ما يُعرف به الأنبياء والمرسلون (عليهم السلام) وقد أثنى الله تعالى على أنبيائه ووصفهم بالصدق فقال: { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا } (مريم:٤١) ، { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولا نَبِيًّا } (مريم:٥٤)، { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا } (مريم:٥٦) .

- **تعريف الصدق:**

الصدق نقيض الكذب، وهو قول الحق ، المطابق للواقع والحقيقة، والصادق هو المخبر بما يطابق اعتقاده، والصديِّق المبالغ في الصدق.

- **أهمية الصدق:**

يدخل الصدق في كل أمر من الأمور، فالعبادة لا تصح إلا بالصدق، وكذلك المعاملة والخلق والأدب وغير ذلك فإذا فقد الصدق في أمر ما فقد الركن الأعظم الذي لا يصح الشيء إلا به، ولهذا جاءت النصوص في الكتاب والسنة تأمر بالصدق وتحث عليه وتأمر بلزوم أهله قال تعالى { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } (التوبة:١١٩)، ووصف تعالى نفسه بالصدق فقال { وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا } (النساء:٨٧) ، وقال { وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً } (النساء:١٢٢) .

ونظراً لأهمية الصدق في الإسلام فقد أمر به النبي صلى الله عليه وسلم في بداية الدعوة ولذلك لما سأل هرقل أبا سفيان (رضي الله عنه): فماذا يأمركم؟ يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو سفيان اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة) رواه البخاري. وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً) متفق عليه.

_ ثمرات وفوائد الصدق:

مما لا شك فيه أن للصدق فوائد جليلة وثمرات عديدة يجنيها الصادق بصدقه ويسعد بهذا الخلق العظيم في الدنيا والآخرة ومن أهمها.

١- الصدق دليل على الايمان والتقوى :

فقد أخبر الله تعالى عن أهل البر وأثنى عليهم بأحسن أعمالهم من الإيمان والإسلام والصدقة والصبر ثم وصفهم بأنهم أهل الصدق كما جاء في سورة البقرة { لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ } إلى أن قال تعالى { أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُتَّقُونَ } ، وكذلك يورث التقوى { وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُتَّقُونَ } (الزمر:٣٣) .

٢- الصدق يؤدي إلى الخير وحسن العاقبة، قال تعالى { فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ } (محمد:٢١) .

٣- الصدق دليل على البراءة من النفاق:

فقد قسم الله تعالى الناس إلى صادق ومنافق فقال { لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ } (الأحزاب: ٢٤) .قال الإمام ابن القيم : الإيمان أساسه الصدق، والنفاق أساسه الكذب فلا يجتمع كذب وايمان إلا وأحدهما محارب للآخر.

٤- الصدق يؤدي إلى الجنة وينجي من النار كما مر في حديث عبد الله بن مسعود (إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً) متفق عليه.

٥- نيل مرتبة الصدقية التي تلي مرتبة النبوة قال تعالى: { وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا } (النساء:٦٩) .

٦- الصدق ينجي العبد من أهوال القيامة، فقد أخبر الله تعالى انه في يوم القيامة لا ينفع العبد وينجيه من العذاب إلا صدقه { هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } (المائدة:١١٩) .

٨- الصدق يورث الطمأنينة والراحة النفسية، فعن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة) رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني .

٧ - الصدق يورث البركة في كل شيء، فقد روى البخاري ومسلم أنه عليه الصلاة والسلام قال (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا بورك لهما في بيعهما وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما) متفق عليه - حتى قيل ما افتقر تاجر صدوق .

- **مجالات الصدق:**

هناك مظاهر كثيرة يتجلى فيها الصدق وأهمها:

١- الصدق في النية والإرادة: ويرجع ذلك إلى الإخلاص وهو ألا يكون لديه باعث في الأقوال والأفعال والحركات والسكنات إلا الله تعالى، فاذا خالط ذلك شيء من حظوظ النفس أثر ذلك في صدق نيته .

٢- الصدق في العزم: فينبغي للمسلم ألاّ يتردد في فعل ما ينبغي فعله من الواجبات والمأمورات والمستحبات وترك ما ينبغي عليه تركه من المحرمات والمحظورات والمكروهات وأن يكون صادقاً في عزمه على ذلك.

٣- . الصدق في المعاملة: فالمسلم إذا عامل أحداً صدقه في معاملته فلا يغشه ولا يخدعه ولا يزور ولا يغرر بحال من الأحوال وهو أيضاً يصدق في النصيحة والاستشارة.

٤- صدق اللسان: فالمسلم اذا حدّث لا يحدث بغير الحق والصدق وإذا أخبر فلا يخبر إلا بما هو مطابق للواقع فإن الكذب آية المنافق وعلامة له قال عليه الصلاة والسلام (آية المنافق ثلاث: اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اؤتمن خان) متفق عليه.

٥- الصدق في جميع مقامات الدين: وهو أعلى الدرجات وأعزها كالصدق في الخوف والرجاء والتعظيم والزهد والرضا والتوكل والخشية والصبر والخوف وغيره .

- **الأمانة:**

- **تعريف الأمانة :** هي أداء الحقوق، والمحافظة عليها.

فالمسلم يعطي كل ذي حق حقه؛ يؤدي حق الله في العبادة، ويحفظ جوارحه عن الحرام، ويرد الودائع... إلخ.

وهي خلق جليل من أخلاق الإسلام، وأساس من أسسه، فهي فريضة عظيمة حملها الإنسان، بينما رفضت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها لعظمها وثقلها، يقول تعالى: { إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا } (الأحزاب:٧٢) .

- **أمر الإسلام بأداء الأمانة:**

فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة، ودخل المسجد الحرام فطاف حول الكعبة، وبعد أن انتهى من طوافه دعا عثمان بن طلحة - حامل مفتاح الكعبة- فأخذ منه المفتاح، وتم فتح الكعبة، فدخلها النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قام على باب الكعبة فقال: (لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده...) ثم جلس في المسجد فقام على بن أبي طالب وقال: يا رسول الله، اجعل لنا الحجابة مع السقاية. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أين عثمان بن طلحة؟) فجاءوا به، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم برٍّ ووفاء) . ونزل في هذا قول الله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا } (النساء: ٥٨).

وهكذا رفض النبي صلى الله عليه وسلم إعطاء المفتاح لعلي ليقوم بخدمة الحجيج وسقايتهم، وأعطاه عثمان بن طلحة امتثالا لأمر الله بردِّ الأمانات إلى أهلها.

- **الأمانة دليل على الإيمان:**

جعل الرسول صلى الله عليه وسلم الأمانة دليلاً على إيمان المرء وحسن خلقه، فقال صلى الله عليه وسلم:(لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له) [رواه أحمد]. وعندما يلتزم الناس بالأمانة يتحقق لهم الخير، ويعمهم الحب، وقد أثنى الله على عباده المؤمنين بحفظهم للأمانة، فقال تعالى: { وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ } (المعارج: ٣٢).

وفي الآخرة يفوز الأمناء برضا ربهم، وبجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين .

- **الأمانة ضدها الخيانة:**

كل إنسان لا يؤدي ما يجب عليه من أمانة فهو خائن، والله - سبحانه- لا يحب الخائنين، قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا } (النساء: ١٠٧) . وقد أمرنا الله - عز وجل- بعدم الخيانة، فقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ } (الأنفال: ٢٧).

وقد أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بأداء الأمانة مع جميع الناس، وألا نخون من خاننا، فقال صلى الله عليه وسلم: (أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تَخُنْ من خانك) رواه أبو داود والترمذي وأحمد . وقال صلى الله عليه وسلم: (ألا كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راعٍ وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها (زوجها) وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد راعٍ على مال سيده وهو مسؤول عنه ، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) لمتفق عليه] .

- جزاء الخيانة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة) [متفق عليه]. و يا لها من فضيحة وسط الخلائق تجعل المسلم يحرص دائمًا على الأمانة، فلا يغدر بأحد، ولا يخون أحدًا، ولا يغش أحدًا، ولا يفرط في حق الله عليه.

- أنواع الأمانة:

الأمانة لها أنواع كثيرة، منها:

١-الأمانة في حفظ الجوارح: وعلى المسلم أن يعلم أن الجوارح والأعضاء كلها أمانات، يجب عليه أن يحافظ عليها، ولا يستعملها فيما يغضب الله - سبحانه- ؛ فالعين أمانة يجب عليه أن يغضها عن الحرام ، والأذن أمانة يجب عليه أن يجنِّبَها سماع الحرام، واليد أمانة، والرجل أمانة... وهكذا .

٢-الأمانة في الودائع: ومن الأمانة حفظ الودائع وأداؤها لأصحابها عندما يطلبونها كما هي، مثلما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم مع المشركين، فقد كانوا يتركون ودائعهم عند الرسول صلى الله عليه وسلم ليحفظها لهم؛ فقد عُرِفَ الرسول صلى الله عليه وسلم بصدقه وأمانته بين أهل مكة، فكانوا يلقبونه قبل البعثة بالصادق الأمين، وحينما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، ترك علي بن أبي طالب - رضي الله عنه- ليعطي المشركين الودائع والأمانات التي تركوها عنده.

٣- الأمانة في العمل: ومن الأمانة أن يؤدي المرء ما عليه على خير وجه، فالعامل يتقن عمله ويؤديه بإجادة وأمانة، والطالب يؤدي ما عليه من واجبات، ويجتهد في تحصيل علومه ودراسته

٤- الأمانة في حفظ الأسرار: فالمسلم يحفظ سر أخيه ولا يخونه ولا يفشي أسراره، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا حدَّث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة) [أبو داود والترمذي] .

- **الصبر:**

هو حبس النفس عن الجزع ، وحبس اللسان عن التشكي ، وحبس القلب عن السخط.

وهو ضد الجزع كما جاء في كتاب الله قال تعالى: {سَوَاء عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ} (سورة إبراهيم : ٢١) .

- فضيلة الصبر والصابرين:

إن الله تعالى قد جعل للصابرين ما ليس لغيرهم؛ قال تعالى{وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ❖ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ❖ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ } (البقرة:١٥٥- ١٥٧) .

إنه خير العطاء وأوسعه قال نبينا صلى الله عليه وسلم :"من يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحدٌ عطاءً خيرًا وأوسع من الصبر" صحيح الجامع .

- أنـواع الصبـر:

١- الصبر على الطاعة:

فالمسلم يصبر على الطاعات؛ لأنها تحتاج إلى جهد وعزيمة لتأديتها .

٢ - الصبر عن المعصية:

المسلم يقاوم المغريات التي تزين له المعصية، وهذا يحتاج إلى صبر عظيم.

٣- الصبر على أقدار الله:

المسلم يصبر على ما يصيبه في ماله أو نفسه أو أهله، وقال علي رضي الله عنه: إن صبرتَ جرى عليك القلم وأنتَ مأجور (لك أجر وثواب)، وإن جزعتَ جرى عليكَ القلم وأنت مأزور (عليك وزر وذنب) .

- ثمـرات الصبـر:

١- الظفر بمعية الله سبحانه لهم، قال تعالى { وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } (الأنفال:٤٦) .

٢- مضاعفة أجر الصابرين على غيرهم، قال تعالى{ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ } (الزمر:١٠) .

٣- الفوز بالجنة والنجاة من النار،قال تعالى{إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ} (المؤمنون:١١١) .

٤- حصول المحبة من الله، قال تعالى { وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ } (آل عمران:١٤٦) .

٥- تحقيق النصر مع الصبر ، قال صلى الله عليه وسلم: (اعلم أن النصر مع الصبر و أن الفرج مع الكرب و أن مع العسر يسرا) صحيح الألباني.

- حكم الصبر :

الصبر من حيث الجملة واجب، ودليل ذلك :

أ - أمر الله به في أكثر من آية قال تعالى: { اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ } (البقرة:١٥٣)، { اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ } (آل عمران:٢٠٠) .

ب - نهيه عن ضده كما في قوله { فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ } (الأنفال:١٥)، وقوله { وَلاَ تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ } (محمد:٣٣) ، { وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا } (آل عمران:١٣٩)، { فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ } (الأحقاف:٣٥) .

وقد أمر الله المؤمنين بالصبر والمصابرة والمرابطة فقال: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } (آل عمران:٢٠٠) .

- **قصص للصابرين:**

لقد ضُرب لنا في القرآن نماذج رائعة تجسدت فيهم حقيقة الصبر، واستحقوا أن يذكروا بصبرهم فيقتدي بهم الصابرون :

أ – صبر إبراهيم عليه السلام على الطاعة:

في قصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام التي حكاها الله لنا بقوله عن إبراهيم عليه السلام: { وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ ❖ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ❖ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ❖ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ❖ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ❖ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ❖ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ❖ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاء الْمُبِينُ ❖ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ❖ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ ❖ سَلامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ❖ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ❖ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ } (الصافات :٩٩- ١١٢) .

ب – صبر يوسف عليه السلام عن المعصية:

وأبرز الأمثلة وأشدها وضوحاً صبر يوسف عليه السلام على مراودة امرأة العزيز، لقد كان الصبر ظهير يوسف عليه السلام في محنته التي ابتلي بها اضطراراً واختياراً وكشف عن هذا حين عثر إخوته عليه فقال: { أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ } (يوسف:٩٠) ، لقد رفض كل العروض والإغراءات وخرج من الفتنة بإيمانه وصبره، يقول ابن القيم نقلاً عن شيخه ابن تيميه رحمهما الله: "كان صبر يوسف عن مطاوعة امرأة العزيز على شأنها أكمل من صبره على إلقاء إخوته له في الجب وبيعه وتفريقهم بينه وبين أبيه، فإن هذه أمور جرت عليه بغير اختياره لا كسب له فيها، ليس للعبد فيها حيلة غير الصبر، وأما صبره عن المعصية فصبر اختيار ورضا، ومحاربة للنفس، ولاسيما مع الأسباب التي تقوى معها دواعي الموافقة:

١- فإنه كان شاباً، وداعية الشباب إليها قوية.

٢- وعزباً ليس معه ما يعوضه ويرد شهوته.

٣- وغريباً، والغريب لا يستحي في بلد غربته مما يستحي فيه بين أصحابه ومعارفه وأهله.

٤- ومملوكاً، والمملوك أيضاً ليس وازعه كوازع الحر.

٥- والمرأة جميلة وذات منصب، وهي سيدته.

٦- وقد غاب الرقيب.

٧- وهي الداعية إلى نفسها والحريصة على ذلك أشد الحرص.

٨- وتوعدته إن لم يفعل بالسجن والصغار.

ومع هذه الدواعي كلها صبر اختياراً وإيثاراً لما عند الله، وأين هذا من صبره في الجب على ما ليس من كسبه".

ج – صبر أيوب عليه السلام على أقدار الله:

لقد أصابه ضر عظيم في بدنه وأهله وماله فصبر، فخلد ذكره في القرآن فقال الله تعالى: { وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ❖ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ❖ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ❖ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ } (سورة ص:٤١- ٤٤) ،

فوصفه بالصبر حتى قرن الصبر بأيوب فلا يذكر إلا وهو معه ، لقد كان نداء أيوب في ضرائه غاية في اللطف والأدب ولذا كانت الإجابة آية في التمام والكمال، لقد نادى ربه ولم يسأله شيئاً بعينه من الأهل والعافية وذكر ربه بما هو أهله وبما اتصف به { أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ } (سورة الأنبياء : ٨٣) ، فاستجاب له دعاءه فكشف عنه الضر ورد عليه الأهل ومثلهم معهم وجعله ذكرى للعابدين وإماماً من الصابرين .

- **الوفاء بالعهد والوعد:**

إن الوفاء من الأخلاق الكريمة، والخلال الحميدة، وهو صفة من صفات النفوس الشريفة، يعظم في العيون، وتصدق فيه خطرات الظنون ، الوفاء من أعظم الصفات الإنسانية، فالناس مضطرون إلى التعاون، ولا يتم تعاونهم إلا بمراعاة العهد والوفاء به، ولولا ذلك لتنافرت القلوب.

- تعريف الوفاء :

لغةً: ضد الغَدْر

اصطلاحًا هو: (ملازمة طريق المواساة، ومحافظة عهود الخلطاء) .

- أهمية الوفاء بالعهد:

لقد جعل الله تعالى الوفاء بالعهد من الإيمان، وصيره قوامًا لأمور الناس، ولذلك عظم الله تعالى أمره فقال تعالى: { وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ } (البقرة:٤٠) وقال تعالى: { وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ } (النحل: ٩١) .

وقد وصف القرآن الذين يوفون بالعهد بأحسن الصفات،فقال: { وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ } (البقرة: ١٧٧) وقال:{ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ }(آل عمران: ٧١).

- **فضل الوفاء بالعهد ومكانته :**

١- إن الوفاء صفة من صفات الخالق فليس هناك أوفى ولا أصدق في إنجاز وعده من الله جل جلاله قال تعالى { وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ } (التوبة:١١١) .

٢- إن الوفاء صفة من صفات الرسل عليهم السلام قال تعالى في مدح سيدنا عليه السلام { وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى } (النجم:٣٧) .

١-الوفاء صفة من صفات المؤمنين الصادقين، قال تعالى { مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ } (الأحزاب:٢٣) .

٢-وهو خلق أولي الألباب، قال تعالى { إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَلاَ ينقُضُونَ الْمِيثَاقَ} (الرعد:١٩- ٢٠) .

- **الأمر بالوفاء بالعهد والوعد من القرآن الكريم:**

وردت آيات في كتاب الله تحث على الوفاء بالعهد والوعد بسياق مختلف، منها:

وقوله سبحانه: { وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً } (الإسراء: ١٧) ، وقال عزّ من قائل: { أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَلاَ ينقُضُونَ الْمِيثَاقَ } (الرعد: ١٩) ، وقال سبحانه: { إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللّهَ يَدُ اللّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا } (الفتح : ١٠) .

- **الأمر بالوفاء بالعهد والوعد من السنة النبوية:**

فقد وردت أحاديث تأمر بالوفاء بالعهد، وتبين حقيقة الغدر وتنهى عنه،منها ما رواه عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((اضمنوا لي ستًا من أنفسكم، أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم)) رواه أحمد في مسنده .

- صور الوفاء:

الوفاء خلق إسلامي رفيع وله صور وأنواع عدة منها:

١- الوفاء بالعهد الذي بين العبد وربه :

فالعهود التي يرتبط المسلم بها درجات، فأعلاها مكانة، وأقدسها ذماماً، العهد الأعظم، الذي بين العبد ورب العالمين. فإن الله خلق الإنسان بقدرته، ورباه بنعمته، وطلب منه أن يعرف هذه الحقيقة، وأن يعترف بها، وألا تشرد به المغويات، فيجهلها أو يجحدها قال تعالى: { أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ } (يس: ٦٠) .

٢- الوفاء في سداد الدين:

اهتم الإسلام بالدَّين لأن أمره عظيم، وشأنه جسيم، وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم على قضاء الدين، وكان لا يصلي على الميت إذا كان عليه دين حتى يُقضى عنه. وقد قال: ((من أخذ أموال الناس يريد أداءها، أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها، أتلفه الله)) رواه البخاري.

٣- الوفاء بشروط عقد النكاح:

قال صلى الله عليه وسلم: ((أحقُّ الشروط أن توفُّوا به ما استحللتُم به الفروج)) متفق عليه ، لذا فإن الوفاء بين الزوجين يجعل الأسر مستقرة، والبيوت مطمئنة، فيكون رابط الوفاء بينهما في حال الشدة والرخاء، وفي العسر واليسر.

٤- الوفاء بإعطاء الأجير أجره:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه)) رواه ابن ماجه وهو في صحيح الجامع ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((قال الله: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرًا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه ولم يعط أجره)) رواه البخاري.

٥- وفاء العامل بعمله:

وذلك بأن يعمل العامل ويعطي العمل حقه باستيفائه خاليًا من الغش والتدليس، فعن عاصم بن كليب الجرمي قال: حدثني أبي كليبٌ ((أنه شهد مع أبيه جنازة شهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا غلام أعقل وأفهم، فانتهى بالجنازة إلى القبر ولم يمكن لها، قال: فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: سووا لحد هذا. حتى ظن الناس أنه سنة، فالتفت

إليهم فقال: أما إن هذا لا ينفع الميت ولا يضره، ولكن الله يحب من العامل إذا عمل أن يحسن)) صححه الألباني .

٦- الوفاء بالنذر:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه)) رواه البخاري في الصحيح- ويجب الوفاء بالنذر إذا كان نذر طاعة.

٧- الوفاء بما التزم به من بيع أو إجارة:

الوفاء بما التزم به من بيع أو إجارة، وغير ذلك من المعاملات المالية ما دامت مشروعة يقول تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ } (المائدة:١) ، وسواء كانت هذه العقود مبرمة بين المسلم والمسلم، أو المسلم وغير المسلم .

وفاؤه صلى الله عليه وسلم بالعهد لعدوه:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفي بالعهود والمواثيق التي تكون بينه وبين أعداء الإسلام ، ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبي رافع وقد أرسلته إليه قريش فأراد المقام عنده، وأنه لا يرجع إليهم فقال: ((إني لا أخيس بالعهد، ولا أحبس البرد، ولكن ارجع إلى قومك فإن كان في نفسك الذي فيها الآن فارجع)) سنن أبي داود . أي أنه صلى الله عليه وسلم لا ينقض العهد ولا يقتل الرسول أو المبعوث والمعنى أما أن تأتي وأنت رسول ثم تبقى، فهذا لا يصلح، بل عليك أن ترجع إلى من أرسلوك، وإذا وصلت إليهم وانتهت مهمة الرسالة، وصار الأمر إليك، فإذا أردت أن ترجع فارجع من هناك مسلماً، فلما وصل إليهم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم. وثبت عنه أنه رد إليهم أبا جندل للعهد الذي كان بينه وبينهم أن يرد إليهم من جاءه منهم مسلمًا) .

وقال الشاعر:

إن الوفاء على الكريم فريضة — واللؤم مقرون بذي الإخلاف
وترى الكريم لمن يعاشر منصفًا — وترى اللئيم مجانب الإنصاف

- **الانضباط:**
- **تعريف الانضباط :**

لغةً " الجدية والالتزام، والدقة، وحسن أداء الواجب، واحترام حقوق الآخرين ، والقدرة على التمييز بين ما هو مشروع وجائز، وبين ما هو محظور وغير مباح"

الاصطلاحاً: الالتزام بالخطة المحددة و تطوير العادات الجيدة للعمل .

أمر الإسلام بالانضباط وجاء بكل ما يحث ويعين على تحقيقه ويغرسه في نفوس وتصرفات المسلم. فلا مكان للفوضى في حياة المسلم سواء كان ذلك في عباداته لله رب العالمين ، أو في المعاملات التي يجريها مع الناس ، وهذا هو التوجيه الرباني الذي نطالعه في كتاب الله تعالى وفي سنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وفي تطبيق السلف الصالح رضوان الله عليهم .

بدون شيء من الانضباط يصبح إنسانا فاقد الأهلية ، فاقد الهوية ، تسيره أهواؤه ونزواته ، لا يؤمن بالقيم ولا بالمثل ولا بالدين ، فهو متحلل من كل التزام ، خارج عن كل نظام ، لا وزن له في الدنيا ولا وزن له في الآخرة ، هؤلاء وصفهم رب العزة بقوله سبحانه { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ❖ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ❖ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً } (الكهف١٠٣ـ١٠٥) .

- **تعريف الانضباط الوظيفي :**

هو التزام الموظف بواجبات ومسؤوليات الوظيفة المكلف بها ، وبمعنى آخر وجود قواعد ولوائح محددة مسبقاً يجب على الموظف أن يلتزم بها .

- **مزايا الانضباط :**

هناك العديد من الفوائد المتحققة نتيجة للانضباط منها مثلاً :-

١- تحقيق برامج التنمية.

٢-تحقيق الكفاءة والفعالية وتحسن كمي ونوعي في الخدمات المقدمة.

٣-توفير الكثير من الجهد والتكاليف المبذولة في ممارسة وظائف الرقابة.

٤-الاستفادة المثلى للوقت والجهد في أداء الأعمال.

٥- ضمان حسن سير العمل ، وأنه يتم وفق القواعد ، والتعليمات والسياسات المرسومة لذلك .

- **نتائج عدم الانضباط:**

كما أن الانضباط يحقق العديد من الفوائد فعلى الوجه الآخر عدم الانضباط ينتج عنه عدة نتائج منها :-

١-ضعف الإنتاجية.

٢-إهدار الموارد (المادية والتقنية، والبشرية، الوقت).

٣-ضعف الثقة .

٤-زيادة التكلفة.

٥-عدم إتقان العمل .

٦-بيئة عمل وتفاعل متفككة ومحبطة.

- **أنواع الانضباط :**

البعض يقوم بتصنيف الانضباط إلى نوعين ذاتي (نابع من داخل الفرد)وخارجي .

١-الانضباط الذاتي:

أ- ينبع من داخل الفرد ، فالإنسان يجعل من نفسه رقيباً وضابطاً لأقواله وأفعاله.

ب- نابع من اعتقاد الفرد بأن الله رقيب عليه { إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً } .

٢-الانضباط الخارجي :

أ- يأتي من رقابة المنظمة على سلوك موظفيها.

ب- مجموعة من اللوائح والأنظمة لضبط السلوك الاداري.

ج- يأتي من خارج المنظمة من أجهزة الرقابة الحكومية.

د- من بعض عادات وأعراف المجتمع .

- **الإتقان :**

تعريف الإتقان :

الإتقان هو الإحكام والمتقن الرجل الحاذق .

- **مفهوم العمل :**

هو كل جهد بشري شرعي بدنياً كان أم فكرياً يبذله الإنسان ليعود بالنفع عليه أو على غيره .

وهذا التعريف يفهم منه أن الحركة المقصودة والفعل المتعمد يطلق عليه لفظ " عمل " وهو لا يكون إلا من الإنسان صاحب العقل والإرادة وقد جاءت الآيات والأحاديث بهذا المعنى قال الله تعالى : {وَقُلِ اعْمَلُوافَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ} (التوبة: ١٠٥) .

ويقول – صلى الله عليه وسلم - : " إنما الأعمال بالنيات " رواه البخاري و مسلم في صحيحهما .

فالعمل المثمر المنتج الذي يرقى بالأمة هو ما كان أساسه الخبرة وعموده العلم والحرفية العالية في الأداء .

- **نظرة الإسلام للعمل :**

١ - لقد اعتنى الإسلام بالعمل المهني وجعله نعمة تستحق الشكر قال تعالى : { لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ } (يس:٣٥) .

٢ – اعتبر الإسلام العمل نوعاً من الجهاد ينال به درجة المجاهدين وشرف المرابطين " وقد رأى الصحابة شاباً قوياً يسرع إلى عمله فقالوا : لو كان هذا في سبيل الله ؟! فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : " لا تقولوا هذا فإنه إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان " رواه الطبراني في الكبير .

٣ – والعمل الجاد مكفر للذنوب ومطهر للآثام فقال – صلى الله عليه وسلم – : " من أمسى وانياً من طلب الحلال بات مغفوراً له وأصبح والله عنه راض " أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس .

٤ – والعمل مهما كان حجمه إذا نوى صاحبه إطعام الجائع وكساء العاري وشفاء المريض وإغناء الفقير كان له بذلك صدقة جارية وأجر غير ممنون ما انتفع الناس والحيوان بثمرة عمله. فعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة " رواه مسلم من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه .

٥ – كما رفع الإسلام من قيمة العمل وأعلى قدر العاملين وحرم التبطل وحارب الخمول والكسل وهناك أحاديث تنهى عن القعود وتشحذ همم العاملين كقوله صلى الله عليه وسلم – : " لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه " أخرجه البخاري من حديث الزبير بن عوام رضي الله عنه .

٦ – ومما يؤكد على قيمة العمل أن القرآن الكريم أشار إلى كثير من الصناعات التي لا يستغني عنها الناس مثل صناعة الحديد : { وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ } (الحديد :٢٥) .

- **الأمر بإتقان العمل:**

لقد حضنا ديننا على إتقان العمل فقال – صلى الله عليه وسلم – : " إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه " (صحيح الجامع أخرجه ابن عساكر والبيهقي في شعب الإيمان وأبو يعلى من حديث عائشة رضي الله عنها).

فبالإتقان ترتقي الحياة وتتقدم الأمة ويحصل لها غنى عظيم وثروات طائلة وريادة في المجالات المختلفة صناعية وتجارية وزراعية وبهذا يفرض الإسلام نفسه على العالم الذي لا يقدر إلا الأقوياء .

- **دوافع إتقان العمل :**

١ – أن يعتقد المسلم أن عمله محل نظر الله تعالى قال تعالى : { وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ } (التوبة:١٠٥) .

٢ – أن يعلم أن عمله أمانة عنده فلا يضيعها ويفرط فيها وقد قال الله تعالى : { وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ } (المعارج:٣٢) .

٣ – الجد والمثابرة في العمل فالإتقان يحتاج إلى مجاهدة ومغالبة لعوامل الكسل والإهمال لذا يقول ربنا :{ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} (العنكبوت:٦٩) .

ويقول الشاعر :

تريدين إدراك المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من إبر النحل

٤ – أن يختار الإنسان العمل أو المهنة التي يحبها ويقتنع بها وتنسجم مع ميوله وإمكاناته ويعد هذا من الأمور الضرورية لنجاح الإنسان في عمله و الإبداع فيه .

٥ – التخصص في الأعمال يعين على التميز والتفرد و التراث الضخم للمسلمين في شتى العلوم كان أحد أسباب وجوده الأساسية التخصص فمنهم من برز في القراءات ومنهم من برز في الحديث أو الفقه ومنهم في الأصول والطب والنحو واللغة ومن آراد أن يأخذ كل شيء يخرج بلا شيء لأن الإنسان له قدرات محدودة إذا فرّقها في كثير من العلوم ضاعت فبالإتقان ترتقي الحياة وتتقدم الأمة ويحصل لها غنى عظيم وثروات طائلة وريادة في المجالات المختلفة صناعية وتجارية وزراعية وبهذا يفرض الإسلام نفسه على العالم الذي لا يقدر إلا الأقوياء .

- **حسن التعامل في الإسلام :**

اعتنت الثقافة الإسلامية بالتعامل مع الآخرين بشكل متميز جداً ومن الميزات العظيمة لهذا الدين أنه جاء بالتعامل الحسن ، فقد حث على حسن التعامل مع الوالدين والأقرباء والأولاد والجيران والأيتام والخدم، ومع الإخوان والأصدقاء والسائلين والمحتاجين وكبار السن، حتى الحيوانات والبهائم

والناس منذ خلقهم الله وهم مختلفو الطبائع والرغبات والميول. روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"الناس معادن كمعادن الفضة

والذهب، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، والأرواح جنودٌ مجندةٌ، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف" .

إن معاملة هذه الاختلافات معاملةً واحدةً لا يستقيم. فما يلائم هذا لا يناسب ذاك، وما يحسُنُ مع هذا لا يجمل مع غيره.

- **من دوافع المسلم إلى حُسنِ التعامل:**

١-أن يكون من خير الناس أو خيرهم:

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :"خير الناس أحسنهم خُلُقاً" صحيح الجامع، فالمسلم لايُحسِّنُ خلقه ليكسب مصلحة، إنما لكسب رضا الله عز وجل .

٢-الأخلاق الحسنة مأمورٌ بها :

لقد وصف الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بأنه ليِّن الجانب، يقول تعالى:{ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ } (آل عمران: ١٥٩) .

- **نصائح في التعامل مع الناس :**

هذه الأساليب لها شواهد من السنة ومن الواقع المُجرَّب ومنها :

١. عدم النصيحة في العلن .

٢. لا تكثر التأنيب والتوبيخ واللوم .

٣. الاعتراف بالخطأ .

٤. تناسى الزلات .

٥. لا تعامل الناس باستعلاء .

٦. كُن في حاجة الناس .

٧. الناس يحبون الشكر والتشجيع .

- **الحوار:**

المبحث الأول: تعريف الحوار:

❖ الحوار لغة:

هو تراجع الكلام والتجاوب فيه

❖ الحوار اصطلاحاً:

حديث بين شخصين، أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب، وهو ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه.

- **الهدف من الحوار:**

الغاية من الحوار إقامة الحجة ودفع الشبهة والفاسد من القول والرأي، فهو تعاون من المتحاورين على معرفة الحقيقة، والتوصل إليها، ليكشف كل طرف ما خفي على صاحبه منها، والسير بطرائق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق .

- **الحوار في القرآن :**

قدم لنا القرآن الكريم نماذج كثيرة من الحوار، منها:

١- ما دار بين الله عز وجل وملائكته في موضوع خلق آدم، عن قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} (البقرة:٣٠) .

٢- ما دار بين إبراهيم عليه الصلاة والسلام وبين الرجل الذي آتاه الله الملك، إذ يقول سبحانه: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ❖ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } (البقرة:٢٥٨- ٢٥٩) .

٣- قصة موسى عليه السلام، حيث طلب من ربه أن يسمح له برؤيته

٤- قصة عيسى عليه السلام، إذ سأله ربه عما إذا كان طلب من الناس أن يتخذوه وأمه إلهين من دون الله.

٥- قصة أصحاب الجنتين في سورة الكهف .

٦- قصة قارون مع قومه .

٧- قصة داود عليه السلام مع الخصمين .

٨- قصص الأنبياء مع أقوامهم .

٩- قصة ابني آدم .

١٠- الحوار بين السادة والأتباع يوم القيامة .

- الحوار في السنة المطهرة :

١- حين جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدعوة حارت قريش وارتبكت وفكرت ودبرت، وكان مما صنعته أنها أرسلت عتبة بن ربيعة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، يحادثه ويفاوضه ويغريه فقال له يا ابن أخي، إنك منا حيث قد علمت من السلطة في العشيرة ، والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم، فرقت جماعتهم، وسفهت أحلامهم، وعبت آلهتهم، وكفرت به فيما مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك بعضها ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قل يا أبا الوليد، أسمع، فقال له عتبة ما قال، حتى إذا فرغ قال له: أوقد فرغت يا أبا الوليد؟ قال نعم.

قال فاسمع مني، قال: أفعل، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو عليه من سورة فصلت حتى إذا انتهى إلى الآية موضع السجدة فيها، سجد، ثم قال لعتبة: قد سمعت يا أبا الوليد، فأنت وذلك، فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بوجه غير الوجه الذي ذهب به، وطلب عتبة إليهم أن يدعوا الرسول وشأنه، فأبوا وقالوا له: سحرك يا أبا الوليد بلسانه . (أخرجه الحاكم من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه)

٢- روى أبو أمامة أن غلاماً شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا نبي الله أتأذن لي في الزنا؟ فصاح الناس به، فقال النبي صلى الله عليه وسلم قربوه، ادن، فدنا حتى جلس بين يديه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أتحبه لأمك؟ قال: لا! جعلني الله فداك، قال كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم. أتحبه لابنتك؟ قال: لا! جعلني الله فداك، قال: كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم، أتحبه لأختك؟ قال: لا! جعلني الله فداك، قال: كذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم، فوضع رسول الله يده على صدره وقال: اللهم طهر قلبه، واغفر ذنبه، وحصن فرجه، فلم يكن شيء أبغض إليه من الزنا (أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي أمامة) .

- أصول وآداب الحوار:

❖ من أصول الحوار:

الأصل الأول: أن يراد بالحوار وجه الله تعالى، أي إظهار الحق والوصول إليه، وهذه الرغبة يجب أن تكون موجودة عند الطرفين لا أن تكون الغاية مجرد الغلبة والظهور ، والمقصود في ذلك أن يكون الحوار بريئاً من التعصب، خالصاً لطلب الحق، خالياً من العنف والانفعال، بعيداً عما يفسد القلوب ويهيج النفوس .

الأصل الثاني: العلم، لابد للمحاور أن يكون عالماً بالمسألة التي يريد أن يحاور فيها، فلا يمكن للإنسان أن يدخل ساحة الحوار قبل أن يستكمل أدواته العلمية والعقلية .

الأصل الثالث: أن يكون هناك تكافؤ بين المتحاورين، أي أن يكونا متقاربين في السوية العلمية والثقافية، وفي العقل والفهم، وإلا فإن الغلبة ستكون للجاهل، وسيطمس الحق في هذه المناظرة، ولا يظهر للمتحاورين ولا للحاضرين، وفي ذلك يقول الشافعي رحمه الله: "ما ناظرت عالماً إلا غلبته، وما ناظرني جاهلٌ إلا غلبني" .

الأصل الرابع: تحديد موضوع الحوار ونقطة الاختلاف، فقد يختلف المتحاوران في مسائل عديدة، وليس على مسألة واحدة، ثم يحدث الحوار في مسألة أخرى، بدون أن يتفق على المسألة الأولى، فيتشعب الحوار ويطول في أمور فرعية بعيدة عن موضوع المحاورة، ولهذا يكون الحوار عائماً لا زمام له، سائباً لا ينتهي إلى نتيجة، واستمراره بهذه الطريقة يعتبر تبديداً للجهد وإضاعة للوقت.

- **من آداب الحوار:**

آداب الحوار كثيرة وعديدة ومتشعبة، ولكن نذكر أهمها:

الأدب الأول: المحاورة بالحسنى، إن من أهم ما يتوجه إليه المحاور في حواره التزام الحسنى في القول، ففي محكم التنزيل يقول تعالى: { وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } (الإسراء:٥٣) ، وقوله تعالى: { وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً } (البقرة:٨٣) .

الأدب الثاني: التواضع بالقول والفعل، فيجب تجنب ما يدل على العجب والغرور والكبرياء، فبعض الناس إذا حاور شخصاً أو حادثه، أعرض ونأى بجانبه، فلا يلتفت إلى خصمه إشارة إلى السخرية وعدم الاكتراث به، وربما ظهر على قسمات وجهه أو حركات حاجبيه ما يدل على السخرية والاستكبار، وربما يزم شفتيه، أو يلوي عنقه، أو يشير بطرف عينيه إشارات تعبر عن السخرية والازدراء .

الأدب الثالث: حسن الاستماع، إن كثيراً من الناس يخفقون في ترك أثر طيب في نفوس محاوريهم، لأنهم لا يصغون إليهم باهتمام، إنهم يحصرون همهم فيما سيقولونه لمستمعهم، فإن تكلم المستمع لم يلقوا له بالاً، علماً بأن أكثر الناس يفضلون المستمع الجيد على المتكلم الجيد وبراعة الاستماع تكون بالأذن، وطرف العين، وحضور القلب، وإشراقة الوجه، وعدم الانشغال بتحضير الرد، متحفزاً متوثباً، منتظراً إتمام حديث صاحبه .

الأدب الرابع: العدل والإنصاف، يجب على المحاور أن يكون منصفاً، فلا يرد حقاً، بل عليه أن يبدي إعجابه بالأفكار الصحيحة والأدلة الجيدة والمعلومات الجديدة التي يوردها محاوره.

الأدب الخامس: الحلم والصبر، فالمحاور يجب أن يكون حليماً صبوراً، فلا يغضب لأتفه سبب، فإن ذلك يؤدي إلى النفرة منه، والابتعاد عنه.

قياس وتقويم:

١-ما هو الضد لخلق الأمانة ، واذكر آية في ذم هذا الضد؟

٢-عدد أنواع الصبر.

٣-ما معنى "حار عليه" في الحديث"من دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك حار عليه" .

٤-عدد ثلاث قصص من القرآن تدل على الحوار.

الوحدة الثالثة

موقف الثقافة الإسلامية من بعض القضايا

الهدف العام :

اطلاع المتدرب على الأخطار الثقافية والفكرية المحيطة به مثل التغريب ، والتنصير ، وأهدافهما وأساليبهما ، وكيفية مقاومتهما ، وإدراكه لكيفية التعامل مع الغرائز والحاجات البشرية .

الأهداف التفصيلية :

١. أن يعرف المتدرب مفهوم التغريب ، وأهدافه وأساليبه ومظاهره ومخاطره .

٢. أن يدرك المتدرب خطر و تأثير التغريب على الشباب ، والمرأة ، والمجتمع .

٣. أن يتعرف المتدرب على مفهوم التنصير ، وأهدافه ، وأساليبه ، وكيفية مقاومته بالحجة والبرهان وصولاً لدعوة النصارى للإسلام .

٤. أن يتعرف المتدرب على موقف الإسلام من الغرائز الطبيعية ، وكيفية تعامله معها مثل : الحاجة للطعام والشراب، والغريزة الجنسية، والحاجة للهو والترويح.

• أولاً : التغريب

- **مفهوم التغريب :**

تيار ذو أبعاد سياسية ، واجتماعية ، وثقافية، يرمي إلى صبغ حياة الأمم بعامة والمسلمين بخاصة بالأسلوب الغربي وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقلة ، وخصائصهم المنفردة ، وجعلهم أسرى التبعية للحضارة الغربية .

- **أهداف التغريب:**

١-إلغاء خصائص الحضارات - وخاصة الحضارة الإسلامية - وجعلها منبهرة وتابعة للحضارة الغربية .

٢-إثارة الخلافات بين العرب والمسلمين.

٣-رد التراث الإسلامي إلى الفرس والهنود واليونان، لذلك تهتم حركة التغريب بدراسة ما قبل الإسلام والعمل على إحيائه.

٤-إثارة دعوات لتمزيق وحدة الفكر الإسلامي ؛ بعزل الأخلاق عن التربية، والدين عن الأدب، والسياسة عن الدولة.

٥-تعمل حركة التغريب جاهدة على نشر الإلحاد ، والإباحية والدعوة إليهما.

- **من أساليب التغريب:**

١-عقد اللقاءات والمؤتمرات والندوات .

٢- طرح أفكار التقدمية والتطور والتحرير .

٣-محاولة الاستيلاء على عقول أبناء المسلمين، وترسيخ المفاهيم الغربية فيها، لتعتقد أن الطريقة الفضلى هي طريقة الغرب في كل شيء، سواء فيما يعتقده من الأديان والنِّحل، أو ما يتكلم به من اللغات، أو ما يتحلى به من الأخلاق، أو ما هو عليه من عادات وطرائق.

٤- رعاية طائفة كبيرة من أبناء المسلمين في كل بلد وعنايته بهم وتربيتهم حتى إذا ما تشربوا الأفكار الغربية وعادوا إلى بلادهم أحاطهم بهالة عظيمة من المدح والثناء حتى يتسلموا المناصب والقيادات في بلدانهم، وبذلك يروجون الأفكار الغربية وينشئون المؤسسات التعليمية المسايرة للمنهج الغربي أو الخاضعة له.

٥- تنشيط تعليم اللغات الغربية في البلدان الإسلامية، وجعلها تزاحم لغة المسلمين .

٦-الدعوة إلى وحدة الأديان الباطلة مع دين الإسلام الحق ، وجعل الإسلام والكفر والعقائد الباطلة ، والمعروف والمنكر شيئ واحد دون إثبات الفوارق .

٧- إنشاء الجامعات الغربية والمدارس التبشيرية في بلاد المسلمين ودور الحضانة، ورياض الأطفال ، والمستشفيات والمستوصفات ، وجعلها أوكاراً لأغراضه السيئة، وتشجيع الدراسة فيها عند الطبقة العالية من أبناء المجتمع، ومساعدتهم بعد ذلك على تسلم المراكز القيادية والوظائف الكبيرة حتى يكونوا عوناً لأساتذتهم في تحقيق مآربهم في بلاد المسلمين.

٨- محاولة السيطرة على مناهج التعليم في بلاد المسلمين ورسم سياستها .

٩- قيام طوائف كبيرة من النصارى واليهود بدراسة الإسلام واللغة العربية وتأليف الكتب، وتولي كراسي التدريس في الجامعات، حتى أحدث هؤلاء فتنة فكرية كبيرة بين المثقفين من أبناء الإسلام بالشُبه التي يلقنونها لطلبتهم، أو التي تمتلئ بها كتبهم وتروج في بلاد المسلمين، حتى أصبح بعض تلك الكتب مراجع يرجع إليها بعض الكتَّاب والباحثين في الأمور الفكرية أو التاريخية. ولقد تخرجَّ على يد هؤلاء المستشرقين من أبناء المسلمين رجال قاموا بنصيب كبير في إحداث الفتنة، وساعدهم على ذلك ما يحاطون به من الثناء والإعجاب، وما يتولونه من مناصب هامة في التعليم والتوجيه والقيادة، فأكملوا ما بدأه أساتذتهم وحققوا ما عجزوا عنه؛ لكونهم من أبناء المسلمين ومن جلدتهم ينتسبون إليهم ويتكلمون بلسانهم .

١٠- انطلاق الأعداد الكثيرة من المبشرين الداعين إلى النصرانية بين المسلمين وقيامهم بعملهم ذلك على أسس مدروسة وبوسائل كبيرة عظيمة يجند لها مئات الآلاف من الرجال والنساء، وتعد لها أضخم الميزانيات، وتسهل لها السبل، وتذلل لها العقبات: { يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ } (الصف: ٨) .

١١- الدعوة إلى إفساد المجتمع المسلم وتزهيد المرأة في وظيفتها في الحياة وجعلها تتجاوز الحدود التي حد الله لها، وجعل سعادتها في الوقوف عندها، وذلك حينما يلقون بين المسلمين الدعوات بأساليب شتى وطرق متعددة إلى أن تختلط النساء بالرجال، وإلى أن تشتغل النساء بأعمال الرجال، يقصدون من ذلك إفساد المجتمع المسلم والقضاء على الطهر والعفاف الذي يوجد فيه، وإقامة قضايا وهمية ودعاوى باطلة في أن المرأة في المجتمع المسلم مظلومة .

١٢- إنشاء الكنائس والمعابد وتكثيرها في بلاد المسلمين وصرف الأموال الكثيرة عليها وتزيينها وجعلها بارزة واضحة في أحسن الأماكن، وفي أكبر الميادين.

١٣- تخصيص منابر إعلامية موجهة تدعو إلى النصرانية والشيوعية، وتشيد بأهدافها، وتضلل بأفكارها أبناء المسلمين السذج الذين لم يفهموا الإسلام، ولم يحصلوا على التربية والعلم الكافرين عن الإسلام .

١٤- إثارة الفتن والترويج للشبهات والتشكيك في دين لله تعالى .

١٥- نشر الإلحاد والإباحية والدعاية لهما : فلقد انصبوا على نشر ثقافة الإلحاد والرذيلة وإفراغ المسلمين من كل القيم والأخلاق النبيلة ، واستخدموا في تحقيق هذا الهدف كل الوسائل الحديثة ، لينشأ جيل لا يهتم إلا بالشهوات والغرائز .

- **مخاطر التغريب:**

١- زعزعة ثوابت المسلم وأخلاقه القيمية .

٢- بث الفرقة والتناحر بين المسلمين .

٣- إفساد مكونات حياة المسلمين باستهداف الشباب والنساء .

٤- تنشئة أطفال المسلمين على انحرافات عقدية وسلوكية .

٥- تدمير اقتصاد المسلمين .

٦- تأكيد تبعية المسلمين للأمم الأخرى ويظهر ذلك جلياً في التقليد بواسطة الملابس أو الحركات أو الاهتمامات .

- **مظاهر التغريب:**

١- تغلغل هذا الاتجاه في بعض مؤسسات الدول، وصياغة أنظمتها وفق النموذج الغربي، والعمل على تغريب المجتمع، والوصول إلى مناصب قوية التأثير، والقرب من أصحاب القرار .

٢- صياغة جوانب من الاقتصاد على أسس الفكر الليبرالي الحر تناغماً مع التوجه العالمي نحو الرأسمالية ، ومن ذلك جعل (الربا) من أسس التعامل الاقتصادي محلياً مع الشركات والأفراد، وعالمياً مع مؤسسات المال والشركات الدولية الكبرى، فالبنك المركزي والبنوك المرتبطة به لا تزال تمارس الربا ليس ممارسة عملية فقط بل هي نظام معتمد وقانون نافذ .

٣- العمل على إخراج المرأة وتغريبها من بوابة " العمل "، واستغلال حاجة الناس والرغبة في المال لإخراج المرأة من بيتها بحجة العمل، وتوسيع مجالات العمل دون مراعاة لخصوصية المرأة، وتقنين ذلك ليشمل المجتمع بأكمله .

٤- السيطرة على وسائل الإعلام المحلية سيطرة محكمة، وتوجيهها لخدمة أفكارهم والتأثير على المجتمع.

٥- امتلاك مؤسسات إعلامية مستقلة مقروءة ومسموعة ومرئية .

٦- السيطرة على النوادي الأدبية والثقافية وتوظيفها لنشر التغريب من خلال الأمسيات الشعرية، والندوات النقدية، بهدف كسب الشباب المحبين للأدب والثقافة.

٧- بناء مراكز فكرية لنشر أفكارهم من خلال مطبوعات أو مجلات أو ندوات ومؤتمرات وورش عمل .

٧- التعاون مع دعاة التغريب من بقية الدول العربية في تسويق أفكارهم محلياً.

٨- إقامة اللقاءات الثقافية ومناقشة كيفيّة تغريب المجتمع والقضاء على دينه وقيمه باسم التطوير والتجديد .

٩- صياغة أنظمة المستشفيات تحاكي الأنظمة الغربية دون مراعاة لخصوصية المرأة سواءً كانت طبيبة، أو ممرضة، أو مريضة .

١٠- تمرير الفكر التغريبي من خلال المصطلحات العامة المجملة المشتملة على معانٍ صحيحة من حيث معناها اللغوي وباطلة من حيث دلالتها الاصطلاحية الخاصة
ومن ذلك: الحرية، والتعددية، وحقوق الإنسان، والتسامح، والآخر ونحوها .

١١- كتابة "الروايات الأدبية" ذات الطابع المحلي التي تستعمل مفردات محلية مثل أسماء المدن ، والأحياء ، والشوارع ، وأصناف الأكل ، واللباس ، والعادات ونحوها مما يُشعر القارئ بواقعيّة الرواية، وهي ذات تأثير قوي في النفس، وإدخال مفاهيم الفكر التغريبي من خلالها، وعرض طبيعة مختلفة عن طبيعة المجتمع الحقيقيّة ليعيش القارئ المجتمع بالصورة التي يرغبها هؤلاء .

١٢- التعاون مع السفارات الأجنبيّة والاتصال بالإعلام الغربي، والشكوى لبعض المسؤولين الغربيين من الوضع الداخلي وضرورة الإسراع في التغيير.

١٣- بناء مؤسسات تعليميّة لتخريج جيل يقوم بعملية التغيير .

١٤- التبجح في الإعلام من خلال الهجوم على مقومات البلاد الشرعية .

١٥- تبني الشباب ، والفتيات في مجال الفن الغنائي ، والسينمائي ، والروائي ممن يملك جرأة في مخالفة العقيدة الإسلامية أو الأخلاق، والتركيز على المرأة لإبراز فتيات متحررات .

١٦- مواصلة الابتعاث للدول الغربية بأعداد كبيرة من الشباب والفتيات من غير شرط ولا قيد .

١٧- تبنّي الفِرَق الضالة باسم التعددية ، وحقوق الأقليات ، والتعايش مع الآخر .

- **التغريب والشباب:**

استهدفت حركات التغريب - وما زالت - الشباب المسلم عبر أكثر من ميدان ، ومن ذلك:

١-استهدافهم في ثوابتهم وقيمهم والتي تنشأ عن عقيدتهم وموروثهم الثقافي الذي يعكس هويتهم .

٢-الإساءة إلى رموزهم وقدواتهم والتنقص من قدرهم .

٣-تأجيج نار الفرقة والخلاف من خلال بث روح العنصرية والقبلية .

٤-عرض المغريات والملهيات عليهم باستمرار وبأشكال متنوعة ومستويات متعددة .

٥-دس السم في الدسم لهم من خلال فكرة التقدم والتقنية والرقي وإثبات الذات .

٦-إشغالهم بأمور ثانوية إن لم تكن تافهة عن أهدافهم الرئيسة في الحياة .

٧-تنصيب قدوات مشبوهة لهم يقلدونها في المظهر والجوهر .

- **التغريب والمرأة المسلمة :**

وقد سلك هؤلاء في سبيل تغريب المرأة أساليب منها:

١) **في مجال الحياة العامة:**

١- الدعوة إلى خلع الحجاب عن الوجه.

٢- الدعوة إلى الاختلاط مع الأجانب في البيوت وعدم الاحتجاب عنهم.

٣- الدعوة إلى مشاركتها في الندوات ، والمؤتمرات ، واللجان والنوادي.

٤- الدعوة إلى فتح النوادي والأمسيات الشعرية للنساء.

٦- الدعوة إلى مشاركتها في الفن.

٢) **في مجال الإعلام:**

١- تصويرها سافرة ومتبرجة في الصحف والمجلات .

٢- خروجها في التلفزيون مغنية ، وممثلة ، وعارضة أزياء ومذيعة.

٣- عرض برامج مباشرة تعتمد على المكالمات الخاضعة بالقول بين النساء والرجال في الإذاعة والتلفاز.

٣) **في مجال التعليم:**

١- الدعوة إلى التعليم المختلط.

٢- الدعوة إلى تدريس النساء للرجال وعكسه.

٣- الدعوة إلى إدخال الرياضة في مدارس البنات بصورة تخرجهن عن حيائهن.

٤) **في مجال العمل والتوظيف:**

١- الدعوة إلى توظيف المرأة في مجالات الحياة كافة، بدون استثناء دون الالتزام بالضوابط الشرعية.

- **التغريب والمجتمع :**

يشهد العالم المعاصر ثورة معرفية و تقنية كبيرة ، هذه الثورة التي جعلت انتقال الثقافات من مجتمع إلي آخر أمراً في غاية السرعة و السهولة ، و هذه الثورة و إن كانت لها إيجابياتها فلها أيضاً سلبياتها، و من بين هذه الآثار السلبية و التي تجعل الغرب بما يمتلكه من قوة هو المسيطر على العالم بفكره و ثقافته و علمه ، وهو ما أدي إلى الانبهار بالغرب و بكل ما لديه. و يؤدى هذا الميل للغرب و الانبهار به ، إلى تغريب المجتمعات الأقل تقدماً ، و الذي مرده اتباع الضعيف للقوي تقنياً .

إن هناك ظاهرة تغريب ثقافي و قيمي و طرح للقيم و الثقافة الغربية و نمط الحياة الأوروبية، كنموذج يحتذى به في المجتمعات العربية ، وهذا يؤدي إلى مخاطر جمة على المجتمعات منها :

١- الشعور بالنقص و حمل الجماهير على الخضوع للثقافة الغربية و قيمها .

٢- تبديل عقائد المواطنين و أنماط حياتهم ؛ وصولاً إلى جيل مستسلم و غير قادر على تحديد هويته الثقافية والدينية.

٣- تشويه الانتماء للوطن .

٤- تفريق أبناء المجتمع الواحد .

قياس وتقويم:

١- عدد خمسة من أساليب التغريب .

٢- تدمير اقتصاد المسلمين من مخاطر التغريب، أذكر أربعاً غيرها؟

- ثانياً : التنصير

مفهوم التنصير: الدعوة إلى النصرانية ، ودفع الناس إلى الدخول فيها .

وهي حركة دينية سياسية استعمارية، بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية . والهدف منها نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة وبين المسلمين بخاصة .

أهداف التنصير:

١- الحيلولة دون دخول النصارى في الإسلام، ويعبرون عنه بحماية النصارى من الإسلام.

٢- الحيلولة دون دخول الأمم الأخرى- غير النصرانية في الإسلام .

٣- إخراج المسلمين من الإسلام، وهذا من الأهداف بعيدة المدى.

٤- بذر الاضطراب والشك في المثل والمبادئ الإسلامية، لمن أصروا على التمسك بالإسلام .

٥- الإيحاء بأن المبادئ والمثل العليا للنصرانية أفضل من أي مثل ومبادئ أخرى، لتحل هذه المثل والمبادئ النصرانية محل المثل والمبادئ الإسلامية.

٦- الإيحاء بأن التقدم الغربي المادي إنما جاء نتيجة تمسكهم بالنصرانية، وأن تخلف المسلمين إنما جاء نتيجة تمسكهم بالإسلام.

٧- تعميق فكرة سيطرة الرجل الغربي على بقية الأجناس البشرية الأخرى، وترسيخ مفهوم الفوقية والدونية تعضيداً للاحتلال بأنواعه ، والتبعية السياسية من الشعوب والحكومات الإسلامية.

٨- دفع المسلمين إلى تبني النمط الغربي في الحياة، من خلال السعي إلى نقل المجتمع المسلم في سلوكياته وممارساته بشتى أنواعها السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، من أصالتها الإسلامية إلى النمط الغربي.

٩- إعادة النصرانية إلى عدد كبير من البلدان الإسلامية ، ولاسيما في أفريقيا ، وآسيا ،وأمريكا الجنوبية .

- **أساليب التنصير:**

١- المدارس والمعاهد والجامعات المفتوحة للنصارى ولغيرهم، وتتميز بمناهجها التنصيرية المباشرة وغير المباشرة ، وتكثيف الطابع النصراني الغربي ، بحيث يألفه الدارسون ولا ينكرونه.

٢- الوسائل الإعلامية مثل المجلات والصحف ، والإذاعات ، والفضائيات التي تتميز بالإغراء ، ومراعاة ما يجذب الناس خاصة فئة الشباب.

٣- البعثات العلمية المتبادلة بين المجتمعات النصرانية وغيرها ، بحجة التخصص والدراسة الميدانية.

٤- المناظرات العلمية ، والدينية ، والحضارية ، حتى لو لم تكن نتيجة هذه المناظرات لصالحهم، لأنهم يعدونها فرصة للتشكيك في المسلّمات والثوابت العلمية والدينية والحضارية ؛ الأمر الذي يضعف الثقة فيها لدى العوام ؛ فيسهل اختراقهم وغزوهم فكرياً.

٥- الدراسات الاستشراقية .

- **من سبل مقاومة التنصير:**

١- إرسال الدعاة والمفكرين والعلماء إلى البلاد الإسلامية التي تجهل الكثير عن الإسلام، للتعريف بالإسلام على حقيقته.

٢- توفير سبل العيش الكريم للشعوب الإسلامية الفقيرة ؛ لقطع الطريق على التبشير.

٣- إنشاء المراكز والمستشفيات التي يديرها المسلمون ، ويعمل فيها طاقم مسلم ؛ لتقديم العلاج المجاني أو شبه المجاني للمرضى الفقراء والمحتاجين.

٤- الاهتمام بالشباب عن طريق فسح المجال لهم لتنمية أفكارهم ومواهبهم وإيجاد المراكز الرياضية والاجتماعية والترفيهية الهادفة ، ودعوتهم للقراءة والمطالعة وقضاء أوقاتهم فيما يفيدهم.

٥- استخدام وسائل الإعلام لتعرية أباطيل المنصرين ، وادعاءاتهم على الإسلام وأهله ، وكشف أباطيلهم على الملأ.

٦- الاهتمام بالأطفال والأيتام والمشردين ، واللاجئين ، وضحايا الحروب والكوارث ، التي تحصل بين الحين والآخر.

٧- الاهتمام بطلاب العلم والأرامل ، والمهجرين من الأقليات المسلمة.

٨- عقد المؤتمرات والندوات العامة لمحاورة النصارى ، وكشف مخازيهم ، وفسوقهم وفجورهم، وبيان أساليبهم الشيطانية .

• ثالثاً : الغرائز الطبيعية وكيفية التعامل معها

الإسلام هو دين الوسطية ولذلك كان المنهج الإسلامي تجاه جميع القضايا منهجاً متوازناً وكل بحسبه محافظاً في ذلك على الضرورات الخمس للمسلم وعلى علاقات المسلمين مع بعضهم وتعاملاتهم مع الشعوب الأخرى ومع جميع المخلوقات فهو منهج متكامل للحياة.

قال ابن سعدي : (دين الاسلام مبني على العقائد الصحيحة النافعة ، وعلى الاخلاق الكريمة المهذبة للأرواح والعقول ، وعلى الأعمال المصلحة للأحوال وعلى البراهين في أصوله وفروعه ، وعلى الصلاح المطلق، وعلى دفع كل شر وفساد ، وعلى العدل ورفع الظلم بكل طريق، وعلى الحث على الرقي لأنواع الكمالات).

غريزة الطعام والشراب :

وهما ضرورة من ضروريات استمرار الحياة وهما من العوامل المشتركة بين الإنسان والحيوان، إلا أن الاسلام كرم الإنسان من خلال إرشادات وآداب أمره بها، فمن مقاصد الإسلام هداية الناس إلى تهذيب سلوكهم، والسمو بكل أحوالهم عن مستوى الحيوان، لذلك جعل غاية وجودهم أشرف من أن تحصر في الانغماس في الشهوات المادية ونزوات الجسد.

فالإسلام ارتقى بسلوك الإنسان في كل مناحي حياته، ولم يستثن من ذلك طريقة مأكله ومشربه، ولا أي جانب آخر مهما بدا بسيطاً وهيناً .

وهكذا شرع لنا آداباً للطعام والشراب نحافظ بها على صحة أنفسنا وأبداننا، إذا نحن طبقناها وتأدبنا بها. قال تعالى:{ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ } (سورة الأعراف الآية ٣١) .

عن عمر بن أبي سلمة قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم:" يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك" متفق عليه .

- **آداب الطعام والشراب في الإسلام:**

حث الإسلام على التزام مجموعة من الآداب في الأكل والشرب ، منها:

(١) الوضوءُ أو غسل اليدين قبل الطعام

(٢) الأكل على الأرض وإحسان الجلسة

فعن عبد الله بن بشير رضيَ اللهُ عنهُ قال "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما جثا للأكل على ركبتيه وجلس على ظهر قدميه وربما نصب رجله اليمنى وجلس على اليسرى" أخرجه أبو داود.

(٣) النيةُ المصاحبةُ للأكل:

أن ينوي بأكله أن يتقوى به على طاعة الله تعالى .

(٤) الرضا بالمتاح من الطعام واستحباب الاجتماع على الأكل:

فعن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم "سأل أهله الأدم فقالوا ما عندنا إلا خل فدعا به فجعل يأكل ويقول نعم الأدم الخل نعم الأدم الخل" رواه مسلم، وعن أبى

هريرة رضى الله عنه قال: "ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً قط، إن اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه"، متفقٌ عليه.

(٥) وجوب ذكر الله بالتسمية قبل الأكل:

يقول تعالى { وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ} (الأنعام:١٢١)

(٦) التيمن والتروي والنهيُ عن الشره في الأكل:

فعن عمر بن أبى سلمة رضى الله عنهما قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي صلى الله عليه وسلم: "يا غلام سم الله تعالى، وكل بيمينك، وكل مما يليك" متفق عليه .

(٧) الأكل بثلاثة أصابع:

فقد جاء في صحيح مسلم: عن كعب بن مالك رضى الله عنه قال: "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بثلاث أصابع، فإذا فرغ لعقها".

(٨) الإمساكُ قبل الشبع وحمد الله على نعمة الأكل:

فعن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم "كان إذا رفع مائدته قال الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفيٍ ولا مستغنٍ عنه ربنا"رواه البخاري.

(٩) لعق الأصابع بعد الأكل:

روى مسلم عن جابر عنه عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إذا سقطت لقمة أحدكم فليمط ما أصابها من أذى وليأكلها ولا يمسح يده حتى يلعقها ، فانه لا يدري في أي طعامه البركة".

- **ومن آداب الشرب:**

١- أن يأخذ الكوز بيمينه .

٢- أن يقول بسم الله ، الشرب مثنى أو ثلاث ، وحمد الله عند الإنتهاء ، ولا يتنفس في الإناء ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تشربوا واحداً كشرب البعير، ولكن اشربوا مثنى وثلاث، وسموا إذا أنتم شربتم، واحمدوا إذا أنتم رفعتم" رواه الترمذي وحسنه، وعن أبى قتادة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم "نهى أن يتنفس في الإناء" متفق عليه.

- **غريزة الترويح**

يعد الترويح في الإسلام أمراً مشروعاً ، بل مطلوباً ، ما دام أنه في إطاره الشرعي السليم المنضبط بحدود الشرع التي لا تخرجه - أي الترويح- عن حجمه الطبيعي في قائمة حاجات النفس البشرية.

فالإسلام دين الفطرة ، ولا يتصور أن يتصادم مع الطاقة البشرية الفطرية ، أو الغرائز البشرية في حالتها السوية .

ومن هنا فقد أجاز الإسلام النشاط الترويحي الذي يعين الفرد المسلم على تحمل مشاق الحياة وصعابها شريطة ألا تتعارض تلك الأنشطة مع شيء من شرائع الإسلام ، أو يكون فيها إشغال عن عبادة مفروضة .

- **تعريف الترويح :**

الترويح في اللغة: تدور مادة (روح) في اللغة حول معاني: السعة، والفسحة، والانبساط، وإزالة التعب والمشقة، وإدخال السرور على النفس، والانتقال من حال إلى آخر أكثر تشويقاً منه .

والترويح اصطلاحاً هو:

مجموعة النشاطات الوجدانية أو العقلية أو البدنية غير الضارة التي يمكن أن يقوم بها الفرد أو الجماعة طوعاً في أوقات الفراغ بغرض تحقيق التوازن أو الاسترخاء للنفس الإنسانية في ضوء القيم والمبادئ الإسلامية.

- **أهمية الترويح:**

تبرز أهمية الترويح عن النفس في جوانب كثيرة، منها:

١- تحقيق التوازن بين متطلبات الكائن البشري (روحية، عقلية، بدنية) ففي الوقت الذي تكون فيه الغلبة لجانب من جوانب الإنسان يأتي الترويح ليحقق التوازن بين ذلك الجانب الغالب وبقية الجوانب الأخرى المتغلب عليها.

٢-يسهم النشاط الترويحي في إكساب الفرد لخبرات ومهارات وأنماط معرفية، كما يسهم في تنمية التذوق والموهبة، ويهيء للإبداع والابتكار.

٣- يساعد الاشتغال بالأنشطة الترويحية في إبعاد أفراد المجتمع عن التفكير أو الوقوع في الجريمة، وبخاصة في عصرنا (عصر التقنية) الذي ظهرت فيه البطالة حتى أصبحت مشكلة وقلت فيه ساعات العمل والدراسة بشكل ملحوظ جداً، وأصبح وقت الفراغ أحد سمات هذا العصر.

- من أدلة جواز الترويح:

عن عائشة رضي الله عنهـا أنها كانت مع النبي- صلى الله عليه وسلم- في سفر، قالت: فسابقته فسبقته على رجلي، فلمـا حملت اللحم سابقته فسبقني، فقال: هذه بتلك. (أخرجه الامام أحمد في مسنده)

- **خصائص الترويح عن النفس في الإسلام:**

يمثل الإسـلام نظام حياة متكامل ـ عقيدة وشريعة ـ يجب أن تنبثق عنه جميع تصورات ومبادئ وقيم وسلوكيـات الإنسان المسلم، ومن خصائص الترويح في الإسلام:

١- عبودية لله تعالى :

قال الله تعالى: { قُلْ إِنَّ صَـلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ } (الأنعام: ١٦٢) .

٢- ثابت المعالم متجدد الوسائل:

ليس للمسلم أثناء قيامه بنشاط ترويحي أن يتجـاوز جـوانب يوجب الإسلام تركها ـ لحرمتها أو ضررها ـ بل عليه أن ينضبط بضوابط الإسلام ويحتكـم بأحكامه، وهذا هو الجانب الثابت في الترويح، وما سوى ذلك فللإنسان أن يبدع ويجـدد فيه ما شاء من كيفيات ووسائل، وذلك الثبات في الترويح من جهة والإفساح وفتح المجال للتجديد من جهة أخرى .

٣- يراعي طبيعة الفطرة الإنسانية:

عند التأمل في أنواع الترويح المشروع والمباح: نجده شاملاً لجميع حاجات ودوافع الإنسان التي تتطلبها جوانبه المختلفة (الروح، العقل، الجسد) مما يدل على أن من خصائصه العموم والشمول لجميع مكونات وخصائص الكائن البشري ومراعاة الفطرة التي خلقه الله تعالى عليها.

٤- يحقق التوازن بين جوانب الإنسان المختلفة:

للإنسان جوانب مختلفة (روح، عقل، جسد)، وله ميول متنوعة، قد تدفعه إلى تغليب جانب أو أكثر على بقية الجـوانـب الأخرى، ولكن نتيجة للترابط بين جوانب الإنسان المختلفة نجده يكلّ ويملّ، ويصعب عليه مواصلة المسير، بل قد يمتنع من ذلك، وهنا يأتي دور الترويح لتحقيق التوازن بين تلك الجوانب، لكي يبتعد الإنسان عن الكلل والملل، ويعاود المسير براحة وطمأنينة.

٥- لا يزحف على عمل جاد:

يتم النشـاط الترويحي في وقت الفراغ، والمراد به: الوقت الخالي عن الأعمال الجادة كأوقات الشعائر التعبدية الواجبة، وأوقات العمل، وأوقات القيام بواجبات ومستلزمات

الحياة الأخرى، كالأكل والنوم، وما توجبه طبيعة الحياة الاجتماعية من آداب مرعية كزيارة الأقارب، وإكرام الضيف، وعيادة المريض.. ونحو ذلك.

- **ضوابط للترويح عن النفس في الإسلام:**

١- الأصل في الترويح الإباحة:

ومن القواعد المتقررة في الشرع أن الأصل في الأشياء الإباحة حتى يدل الدليل على التحريم .

٢- الترويح وسيلة لا غاية:

الترويح وسيلة من الوسائل التي يستطيع بها الإنسان تحقيق التوازن بين جوانبه المختلفة، في حالة وجود اختلال بالإفراط في جانب على حساب بقية الجوانب الأخرى، وإذا تجاوز النشاط الترويحي هذا الحد وأصبح هدفاً وغاية في ذاته، فإنه يخرج من دائرة المستحب أو المباح إلى دائرة الكراهية أو الحرمة.

وبهذا الضابط يخرج الاحتراف لبعض الأنشطة الترويحية عن دائرة المباح أو المشروع لأن فيه إخلالاً ببنية وهيكل النظام الاجتماعي القائم على تعاليم الإسلام، وفيه قيادة أفراد الأمة إلى الميوعة والترف والانحلال، أضف إلى ذلك: تحقيق ذلك لرغبات أعداء الأمة في إلهاء أفرادها وإشغالهم عن جوهر الصراع الحضاري الذي يمارسونه ضدها.

كما أن الجد هو الأصل، والترويح فرع وحال التعارض يقدم الأصل على الفرع .

٣- ألا يكون في النشاط الترويحي مخالفة شرعية:

مثل أن يكون في النشاط الترويحي:

(كذب وافتراء - تبذير للمال واستهلاك باذخ - اختلاط بين الرجال والنساء - نص على الحرمة { مثل المعازف والنرد والميسر... الخ) .

٤- ألا يشغل النشاط الترويحي عن واجب شرعي أو اجتماعي .

٥- ألا يكون النشاط الترويحي ضاراً على ممارسه .

- **الغريزة الجنسية :**

ينظر الإسلام إلى الإنسان نظرة شاملة ، ينظر إليه جسماً وعقلاً وروحاً ، وذلك من خلال تكوينه الفطري، ثم هو ينظم حياته ويعالجه على أساس هذه النظرة .

فالإسلام لم ينظر إلى الإنسان نظرة مادية لاتتعدي جسده ومتطلباته الغريزية شأن المذاهب المادية في حين لم يحرمه حقوقه البدنية وحاجاته العضوية .

والإسلام بناء على تصوره لطبيعة الإنسان ولاحتياجاته الفطرية ولضرورة تحقق التوازن فى إشباعاته النفسية والحسية يعتبر الغريزة الجنسية إحدي الطاقات الفطرية فى تركيب الإنسان التى يجب أن يتم تصريفها والانتفاع بها فى إطار الدور المحدد لها شأنها فى ذلك شأن سائر الغرائز الأخرى .

ولاشك أن استخراج هذه الطاقة من جسم الإنسان أمر ضروري جداً ، وبالعكس فإن اختزانها فيه مضر جداً وغير طبيعي ولكن بشرط الانتفاع بها وتحقيق مقاصدها الإنسانية .

- **نظرة الإسلام إلى الجنس عند الإنسان:**

حين يعترف الإسلام بوجود الطاقة الجنسية فى الكائن البشري ، فإنه يحدد لهذا الكائن الطريق السليم لتصريف هذه الطاقة وهو طريق الزواج الذى يعتبر الطريق الأوحد المؤدي إلى الإشباع الجنسي للفرد من غير إضرار بالمجتمع . والإسلام حينما يعتبر الزواج الطريق الفطري الذى يحقق للطاقة الجنسية هدفها الإنساني، فإنه يتوجه بقوة للحض على الزواج وتسهيله وتيسير أسبابه .

- **موقف الإسلام ممن لا يقدر على الزواج:**

فإن الإسلام يدعو إلى الاستعفاف ، وهو علاج مقبول وطبيعي فى مجتمع لايترك الإنسان فريسة للقصف الغريزي المدمر ، كما هو مشاهد اليوم فى المجتمعات البشرية كافة .

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء " (متفق عليه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه)

- **اهتمام الإسلام بالزواج:**

ويقول صلى الله عليه وسلم : " ثلاثة حق على الله عونهم : المجاهد فى سبيل الله ، والمكاتب الذى يريد الآداء ، والناكح الذى يريد العفاف " (رواه الترمذي وابن حبان والحاكم من حديث أبو هريرة رضي الله عنه).

- **ترتيبات الزواج في الإسلام :**

يقول الله تعالى :{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } (سورة النساء : ١) .

الزواج فى الإسلام هو الحجر الأساس فى بناء العائلة وهو بالتالي أساس استقرار المجتمع والزواج نفسه هو عقد شرعي بين المرأة والرجل يتعاهدان فيه على الحياة المشتركة وفقاً للشريعة الإسلامية التى يؤمنون بها، وعليهم أن يتذكروا دائما واجبهم نحو الله تعالي وواجبات وحقوق كل منهما تجاه الآخر.

لكل من الرجل والمرأة الحق الكامل فى التعبير الحر عن الرغبة والرضا بالزواج من الطرف الآخر، وكل زواج بالقهر والضغط على أحد الطرفين دون اقتناع أو الرضا هو أمر مخالف لجميع تعاليم الإسلام .

قياس وتقويم :

١- التسمية من آداب الطعام، اذكر دليلاً على ذلك من القرآن الكريم .
٢- عرف الترويح اصطلاحاً .
٣- عدد أربعة من ضوابط الترويح في الإسلام .

المراجع

الرقم	المؤلف	الكتاب
١		١ القرآن الكريم
٢		٢ كتب السنة : صحيح البخاري ، صحيح مسلم ، سنن الترمذي ، سنن أبي داود ، سنن النسائي ، سنن ابن ماجه ، مسند الإمام أحمد
٣	ناصر الدين الألباني	٣ سلسلة الأحاديث الصحيحة
٤	ناصر الدين الألباني	٤ صحيح الجامع الصغير
٥	د/عبدالرشيد عبدالحافظ	٥ الآثار السلبية للعولمة على الوطن العربي وسبل مواجهتها
٦	الشيخ / محمود شاكر	٦ التاريخ الإسلامي
٧	اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء	٧ التحذير من وسائل التنصير
٨	للدكتور : صالح هندي و د. محمد الهواري و د. نوال شرار و د. خالد الفتياني و د. محمود حموده و د. محمد عساف و د. محمد ذنيبات و د. اسماعيل العبداللات	٨ الثقافة الإسلامية
٩	راشد طلال	٩ الثقافة الإسلامية في مواجهة الغزو الثقافي
١٠	د/نبيل علي	١٠ الثقافة العربية وعصر المعلومات، سلسله عالم المعرفة
١١	يحي بن محمد زمزمي	١١ الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة
١٢	خالد محمد المغامسي	١٢

		الحوار: آدابه و تطبيقاته في التربية الإسلامية
١٣	سعيد عبد العظيم	الصدق منجاة
١٤	د. أحمد المزيد و د. علي الصياح	المدخل إلى الثقافة الإسلامية
١٥	إبراهيم مصطفى و أحمد الزيات و حامد عبد القادر و محمد النجار	المعجم الوسيط
١٦	للدكتور : مصلح النجار	الوافي في الثقافة الإسلامية
١٧	عبد الله الزهراني	الوسطية في التربية الإسلامية
١٨	الماوردي	أدب الدنيا والدين
١٩	صالح بن عبدالله بن حميد	أصول الحوار و آدابه في الإسلام
٢٠	للدكتورة / نادية العمري	أضواء على الثقافة الإسلامية
٢١	المباركفوري	تحفة الأحوذي
٢٢	لابن كثير	تفسير القرآن العظيم
٢٣	عبدالرحمن السعدي	تيسر الكريم الرحمن لتفسير لكلام المنان
٢٤	الدكتور / بكر أبو زيد	حراسة الفضيلة
٢٥	ابن منظور	لسان العرب
٢٦	عمر الخطيب	لمحات في الثقافة الإسلامية
٢٧	العلامة ابن سعدي	محاسن الدين الإسلامي
٢٨	للدكتور : عبد الرحمن الزنيدي	مدخل إلى علم الثقافة الإسلامية
٢٩	للدكتور : مفرح القوسي	مقدمات في الثقافة الإسلامية
٣٠	حسين عبدالعال	مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية
٣١	زاهر بن عواض الألمعي	مناهج الجدل في القرآن الكريم
٣٢	للأستاذ الدكتور : عمر سليمان الأشقر	نحو ثقافة إسلامية أصيلة
٣٣	محمود محمد الخزندار	هذه أخلاقنا